وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج - الـــبـويـرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية (تخصص تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط :

يوسف بن تاشفين و قيام الدولة المرابطية في المغرب و الأندلس "453-500هـ"

إعداد الطالبتين:
- مريم عيساوي
- زهية لعريبي

إشراف الأستاذ:
- رشيد مريخي

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج -البويرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية (تخصص تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط :

يوسف بن تاشفين و قيام الدولة المرابطية في المغرب و الأندلس "453-500هـ"

إعداد الطالبتين:

- مريم عيساوي
- زهية لعريبي

إشراف الأستاذ:

- رشيد مريخي

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	حفيظة بوتغماس	رئسا.
الأستاذ:	رشيد مريخي	مشرفا.
الأستاذ:	ليلى دردبش	عضوا.

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

يارب، لاتدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا أصاب باليأس إذا فشلت،

بل ذكرني دائماً بأن الفشل هو التجارب التي تسبِقُ النجاح،

وأن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأنّ حُبَ الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يارب إذا أسأتُ إلى الناس فأعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء لي الناس فأعطني شجاعة العفو.

يارب إذا جردتني من المال فاتركْ لي الأمل، وإذا جردتني من النجاح فاتركْ لي قوة الصبر.

يارب إذا نسيتك لا تنساني.

آمين

شكر و عرفان

لله الحمد و الحمد لمن شكر

سقانا بوجه النبي المطر

فمن يشكر الله يلقى المزيد

الحمد لله الذي رزقنا عقلا بصيرا ويسر لنا من أمرنا تيسيرا ورزقنا صبرا جميلا لإتمام هذا العمل المتواضع، والسلام على خير الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم، ونقدم بخالص التقدير وجزيل الشكر إلى من ساهم في إتمام هذا العمل ،ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل مريخي رشيد.الذّي لم يدّخر جهدا في توجيهنا و مساعدتنا، ونتقدم بالشكر كذلك لأساتذتنا الكرام الذّين أشرفوا على تكويننا و توجيهنا، كما نشكر زميلاتنا على كل ماأسدّوه لنا من نصائح.

إلى جانب هؤولاء نشكر القائمين على المكتبات الذّين لم يبخلوا علينا في تقديم ما استطاعوا من كتب نخص بالذكر جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة،و جامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة،وأيضا جامعة علي منجلي بقسنطينة.

ونوجه شكرنا أيضا لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من بعيد أو من قريب.

إهداء

الحمد لله الذي نستعين به و نستهديه اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى التي أكستبي الدفء و الحنان بين ذراعيها التي تحملت لأجلي أن تسهر الليالي الحالكات إلى ينبوع الحب والحنان إلى التي غمرتني بدعواتها عقب كل صلاة و أنارت لي طريقي بنصائحها إلى"أمي الغالية أطال الله في عمرها و حفظها"

إلى من أحمل اسمه باعتزاز، إلى من هو قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة، إلى من أفنى بحياته من أجل راحتنا، إلى الشمعة التي تنير لي طريقي و يراني على درب العلم أسير إلى" أبي الغالي أطال الله في عمر وحفظه".

لقوله تعالى:" وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه و بالوالدين إحسانا"

إلى التي تاهت الحروف و الكلمات في وصفها و يعجز القلم عن كتابة أي شيء عنها إلى من لا توافيها هذه الأسطر حقها أختي الكتكوت وهيبة.

إلى أعز الناس على قلبي إخوتي" سمير، أعمر، حمزة"، بالإضافة إلى كل العائلة.

وإلى بركة البيت جدتي أم أبي، و إلى جدي أبو أمي.

إلى من قاسمتني الحلو و المر وحلقنا معا في فضاء الدنيا الشاسع، قطفنا منها ما كتب الله لنا إلى صديقة الطفولة "سميرة".

إلى كل أصدقاء الدرب، إلى من ساروا معي" فلة، نبيلة، كهينة، سعاد، سارة، مريم، نادية، شفيقة، دليلة، سمية، صبرينة، زهرة، نوال، فهيمة، كريمة، ...و إلى كل من عرفته يوما ولم يتسنى لقلمي ذكرهم.

وإلى روح صديقتي الحميمة" بوزيان مفيدة" رحمها الله.

{ مريم }

قائمة المختصرات:

تح= تحقيق

تر= ترجمة

ج = جزء

د، ب= دون بلد النشر

د، س= دون سنة النشر

د، ن= دون دار النشر

د،ط= دون طبعة

راج= راجعه

ص= صفحة

ط =طبعة

ع= عدد

ق= قسم

م= ميلادي

مج= مجلد

هـ= هجرية

خطة البحث:

مقدمة

مدخل: لمحة تاريخية عن دولة المرابطين قبيل تولية يوسف بن تاشفين

الفصل الأول: يوسف بن تاشفين بالمغرب"453-500هـ"

- المبحث الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين وتوليه الحكم
- المبحث الثاني: سياسة يوسف بن تاشفين الداخلية
- المبحث الثالث: سياسة يوسف بن تاشفين الخارجية

الفصل الثاني: يوسف بن تاشفين بالأندلس"479-500هـ"

- المبحث الأول: أوضاع الأندلس قبيل الاستنجاد "422-478هـ"
- المبحث الثاني: مرور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس
- المبحث الثالث: ضم الأندلس وتنظيمها

الفصل الثالث: الجوانب الحضارية في المغرب والأندلس على عهد يوسف بن تاشفين

- المبحث الأول: الجانب الاقتصادي
- المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي
- المبحث الثالث: الجانب الثقافي

خاتمة

الملاحق

البيبليوغرافيا

الفهارس

مقدمة

لقد اتجهت مختلف الدراسات التاريخية إلى دراسة مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وغيرها، بينما أهملت نوعا ما دراسة الشخصيات التاريخية، سواء في الحضارة العربية الإسلامية عامة، أو في الحضارة المغربية خاصة، إذ لم تحضى هذه الدراسة إلا بالقليل من اهتمامات المؤرخين، والباحثين، والعلماء المشتغلين بمسائل التاريخ في العصر الوسيط، رغم توفّر المادة التاريخية. لقد عرف المغرب خلال هذه الحقبة التاريخية قيام العديد من الدول التّي تمكنت بفضل حنكة وبراعة مؤسّسيها من احتلال مكانة مرموقة في العالم العربي والإسلامي، ومن بين هذه الدول دولة المرابطين التّي قامت بالمغرب الأقصى في الفترة ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فكانت هذه الدّولة بحق دولة مجاهدة وعظيمة، لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة.

تمكنت دولة المرابطين من نشر راية الإسلام في ربوع السودان الغربي، ونشرت الثّقافة الإسلامية بين تلك القبائل البربرية المختلفة، ثم لم تلبث أن توسّعت نحو الشمال، فاقتحمت ميدان المغرب والأندلس وشاركت في معركة الجهاد، فأنقذت الإسّلام وتصدّت لعدوان المماليك المسيحية، وروت بدماء أهل المغرب أرض الأندلس، فقد سجل التاريخ أسماء أبطال المرابطين وفرسانهم في سجل الخالدين، ومن بينهم يوسف بن تاشفين الذي يعتبر واحدًا من أعظم رجال التاريخ الإسلامي، فقد ترك أثرا عظيما في زمن المسلمين آنذاك، وتبوّء مكانة خاصة في تاريخ المغرب العربي، كما كان من عظماء المسلمين المغاربة الذّين جدّدوا للأمة أمر دينها، فاشتهر أمره وذيع صيته في المغرب العربي والإسلامي، فقد حارب الإسبان والمارقين من الدّين، وملوك الطوائف، ووحّد المسلمين في وقت كانوا فيه بأمس الحاجة إلى شخص مثله، تمكن من إنقاذ المسلمين من أيدي النصارى، كما أنّه استطاع توحيد المغرب وضّم الأندلس، لذا أردنا من خلال هذه الدراسة أن نركّز على هذه الشخصية العظيمة.

- **دوافع وأسباب اختيار الموضوع:**

لقد دفعتنا العديد من الأسباب لاختيار هذا الموضوع ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الميول الشخصي المتمثل في الاهتمام بتاريخ الدولة المرابطية خاصة في عهد يوسف ابن تاشفين.

2- أردنا معرفة طبيعة النظام السياسي السائد في فترة هذا البطل، وأهم الإنجازات الحضارية والعسكرية التّي قام بها.

3- أردنا التعرف أكثر عن سيرة هذا البطل المسلم التّي تتميز بالروعة والتشويق.

- أهداف الدراسة:

- لقد دفعتنا العديد من الأهداف لدراسة شخصية يوسف بن تاشفين منها:

1- إنّ هدفنا من هذه الدّراسة هو محاولة إنجاز عمل جاد من أجل إثراء الدّراسات الخاصة بتاريخ الدّولة المرابطية خاصة أهم الإنجازات التّي قام بها يوسف ابن تاشفين.

2- الإسهام بجهد متواضع في هذا المجال الذّي يتعلق بدراسة شخصية كان لها أثر بالغ في تاريخ المغرب في العصر الوسيط.

3- محاولة تقديم صورة حقيقية عن هذا البطل الذّي أفنى حياته من أجل الدولة التّي أسسها وهي دولة المرابطين.

- الإشكالية:

من خلال هذه الدراسة نريد التعرف على رجل عظيم تبوّء مكانة خاصة في تاريخ المغرب، وصاحب عبقرية ومؤسس إمبراطورية عظيمة، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

كيف ساهم يوسف بن تاشفين في قيام الدولة المرابطية بالمغرب و الأندلس؟

ومن هنا تتبادر إلى أذهاننا بعض التساؤلات وهي:

1- من يكون يوسف بن تاشفين؟

2- ما هي وضعية المغرب في ظل حكم يوسف بن تاشفين؟ وما نوع العلاقات التّي تربطه بالدول الأخرى؟

3- ما هي الظروف التّي أدّت بيوسف بن تاشفين للعبور إلى الأندلس؟ وفيما تكمن أهم إنجازاته؟

4- ما هي أهم الجوانب الحضارية التي كانت بالمغرب و الأندلس في ظل حكم يوسف بن تاشفين؟

المنهج :

إنّ المنهج الذّي اتبعناه في دراسة هذا الموضوع، قد تراوح بين السرد التاريخي للأحداث ونقدها وتحليلها، وكانت عملية السرد اعتمادا على المصادر، وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابة التاريخية خاصة عندما تحدثنا عن بدايات الدّول المرابطية وحياة بن تاشفين، وعندما وجدنا تباين في الروايات فإنّنا إعتمدنا على الروايات الأقرب للحدث زمانا ومكانا وأكثر شهرة.

وتخللت عملية سرد الأحداث منهج التحليل والنقد لهذه الأحداث لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفية.

خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث: إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وقمنا بتقسيم كل فصل إلى ثلاث مباحث.

الفصل التمهيدي: هو عبارة عن مدخل للموضوع، فقد تناولنا فيه لمحة تاريخية عن الدولة المرابطية قبل تولي يوسف بن تاشفين الحكم، خصصنا المبحث الأول: للحديث عن الجذور التاريخية للمرابطين، أما المبحث الثاني: تحدثنا فيه عن دور عبد الله ابن ياسين، أمّا المبحث الثالث: فقد تناولنا فيه دور أبو بكر بن عمر.

جاء الفصل الأول: تحت عنوان يوسف بن تاشفين بالمغرب، تناولنا في المبحث الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين وتوليه الحكم، والمبحث الثاني: تحدثنا فيه عن سياسة يوسف بن تاشفين الداخلية، والمبحث الثالث: سياسته الخارجية.

الفصل الثاني: فكان تحت عنوان يوسف ابن تاشفين بالأندلس، تطرقنا في المبحث الأول: إلى أوضاع الأندلس قبيل الاستنجاد بيوسف ابن تاشفين، والمبحث الثاني: تحدثنا فيه عن مرور يوسف ابن تاشفين إلى الأندلس، أمّا المبحث الثالث: تناولنا فيه ضّم الأندلس وتنظيمه.

الفصل الثالث والأخير: الذّي تطرقنا من خلاله إلى الجانب الاقتصادي أمّا المبحث الثاني: تحدثنا فيه عن الجانب الاجتماعي وأخيرا المبحث الثالث: تناولنا فيه الجانب الثقافي على عهد يوسف بن تاشفين ثم ختمنا بحثنا بخاتمة لذكر أهم النتائج المتوصل إليها.

دراسة تقييمية عن المصادر و المراجع:

أ- المصادر:

- كتب تاريخية:

أ- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، يعد هذا الكتاب من أهم المصادر لدّراسة تاريخ المغرب والأندلس، ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه، وأفادني الجزء الرابع الخاص بالمرابطين الذّي حققه الدكتور إحسان عباس.

ب- الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي الزرع، يعد هذا الكتاب من المصادر الهامة لدّراسة تاريخ المغرب الأقصى فقد تضمن تاريخ المغرب الأقصى كله منذ 145هـ، إلى 726هـ، فقد انتفعنا بهذا الكتاب في إلقاء الضوء على الكثير من أحداث المرابطين منذ ظهورهم إلى دخولهم إلى الأندلس.

ج- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول، رغم صغر حجمه إلا أنه يعد من المصادر المهمة المعينة في دراسة تاريخ الدولتين المرابطية والموحدية، اعتمدنا عليه في دراسة موضوع بحثنا هذا.

د- الاستقصا لدول المغرب الأقصى لأبوا العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي يعد هذا من المصادر المهمة واعتمدنا على الجزء الثاني منه في دراسة بحثنا.

هـ- الإحاطة في أخبار غرناطة، وأعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام للسان الدّين ابن الخطيب، هذان المصدران من أهم المصادر التاريخية لدراسة تاريخ الأندلس والدولة المرابطية فقد اعتمدنا عليهما في دراسة موضوع بحثنا.

ب- المراجع:

لقي تاريخ المرابطين إهتماما كبيرا من قبل الباحثين والدارسين ولعل من أهم المراجع التّي تتصل بالموضوع والتّي اعتمدنا عليها كثيرا في هذا البحث منها:

كتاب قيام دولة المرابطين لحسن أحمد محمود ويعد من أهم المراجع الهامة، كذلك كتاب التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين لحمدي عبد المنعم حسين، الحياة الاجتماعية في عصر المرابطين، لإبراهيم القادري بوتشيش، وكتاب دولة المرابطين في المغرب والأندلس لسعدون عباس نصر الله.

الصعوبات:

أثناء عملية البحث واجهتنا بعض الصّعوبات، من بينها صعوبة الحصول على المصادر المرابطية المتخصّصة، فقد تطلب منّا وقتا معتبرا من القراءة والجمع، لذلك استعنا بالمراجع التي وجهتنا وساعدتنا على قراءة المصادر. كذلك من الصعوبات التي واجهتنا باختلاف المؤرخين في تحديد بعض الأحداث التاريخية، فأخذنا برأي الأغلبية.

إضافة إلى هذه الصعوبات فقد كانت هناك مشكلة ضيق الوقت، لأن مدة سنة لا تسمح بالاطلاع على كل مصادر البحث ومراجعه، وتحليل الأفكار واستنتاج الخلاصات وهذا من شأنه أن يؤدي إلي التقصير في إنجاز بحث هذا.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن الدولة المرابطية قبيل تولية يوسف بن تاشفين

- المبحث الأول: الجذور التاريخية للمرابطين
- المبحث الثاني: دور عبد الله بن ياسين 451430 هـ
- المبحث الثالث: دور الأمير أبو بكر بن عمر

المبحث الأول: الجذور التاريخية للمرابطين

ينتمي الملثّمون[1] الذين عرفوا فيما بعد بالمرابطين إلى قبيلة لمتونة[2]، إحدى بطون صنهاجة[3]، أعظم قبائل البربر إليها ينتمي عدد كبير من القبائل البربرية، أشهرها مسوفة ومسراته ومداسة، وجدالة ولمطة وغيرها[4]، ويبدأ تاريخ المرابطين في جناح المغرب الأيمن في الصحراء الغربية أو ما يسمى إقليم موريتانيا، وفي هذه الصحراء كانت تعيش قبائل صنهاجة، وهذه القبائل الصنهاجية كانت إمتدادًا لقبائل صنهاجة، التّي كانت في الشمال، والتّي تكوّنت منها الدّولة الزيرية الصنهاجية بالمغرب الأدنى والأوسط، كما أنّ هذه القبائل الصحراوية الجنوبية كانت تختلف عن أقربائها في الشمال في أنّها كانت تتلثّم، ولهذا سميت بصنهاجة اللثام[5].

كما أنّ قبيلة لمتونة كانت تتولى رئاسة سائر هذه القبائل، وتعد لمتونة فخذ من صنهاجة، وصنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير[6] و أن الملك إفريقش بن أبرها ذا المنار بن الحرش الرائش بن شداد بن المنطاط، خرج غازيا نحو بلاد المغرب وأرض إفريقية، فلمّا توغل بالمغرب بنى مدينة إفريقية، وهي مشتقة من إسمه وأنزل العرب منازلهم من المغرب وترك فيها قبيلتين من دهاتة وهما: صنهاجة و كتامة وقيل إن صنهاج أبى صنهاجة بن حمير بن

---

[1]- الملثمون: هم المرابطون وأطلق عليهم هذا اللفظ لأنهم كانوا يضعون على وجوههم لثاما يقيهم حر الصحراء وبردها ورمالها، أنظر: شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 19.

[2]- لمتونة: هي إحدى قبائل صنهاجة كانت تتمتع بمكانة مرموقة، بين القبائل الصنهاجية، وكانت لها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل، أنظر: مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**، ط1، تر: لسان الدين ابن الخطيب، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس ص 17.

[3]- صنهاجة هي جذم كبير من بربر البرانس، وهي من أهم عناصر سكان المغرب في العصر المرابطي، وتنتمي إلى صنهاج بن عبد شمس بن وائل بن حمير، والصنهاجيون ليسوا من سكان البلاد الأصليين وإنما هم عرب قدموا من شبه الجزيرة العربية واستقروا بالمغرب وتناسلوا مع أهله، منها صنهاجة الشرق أهل المغربين الأدنى والأوسط ، وصنهاجة الشمال، وصنهاجة القبلة أي الجنوب، أنظر: إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د، ط، بيروت، دار الطليعة، 1993م، ص 40. وأيضا: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس**،ط3، ج4، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1983، ص 36. أبى بكر المكنى بالبيدق، **الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح:عبد الوهاب بن المنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة ،1971، ص34.

[4]- حمدي عبد المنعم حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د، ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص 37.

[5]- عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والاندلس**، د، ط، الناشر مكتبة نهضة الشرف، القاهرة، 1984، ص 251.

[6]- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، ط 4، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1988، ص 299.

سبأ لصلبه وقيل صنهاجة فخذ من هوارة، وهوارة فخذ من حمير، وتنقسم صنهاجة على سبعين"70" قبيلة وفي كل قبيلة بطون وأفخاذ وقبائل أكثر من أن تحصى[1].

كما أنه وجد أنّ لمتونة كانت تسكن منذ عصور بعيدة قبل الإسلام، في قلب الصحراء، ما بين جنوبي المغرب والسودان[2]، وكانوا لا يأكلون الخبز ويعتمدون في قوتهم على لحم الإبل ولبنها، ولم يعرفوا حرثا ولا ثمارا[3]، كمّا أنّهم كانوا يدينون بالدّيانة المجوسية كسائر القبائل البربرية. واستمروا على ذلك حتّى انتشر الإسلام بينهم عقب فتح الأندلس،[4] وذلك في القرن الثالث الهجري.

كان لإسلام أهل صنهاجة أثر بالغ في تاريخ المغرب والسودان، فقد نتج عن ذلك قيام تحالف قوى من قبائل صنهاجة اللثام "لمتونة، جدالة ومسوفة"، وكان هذا الحلف بزعامة لمتونة فجاهدوا جيرانهم من السودان، ومن الملاحظ أنّ هذا الحلف اتجه إلى الجنوب في توسعه ولم يتجه نحو الشمال، حتّى لايصطدم بقوة الأدارسة وبقبائل المصامدة القوية المحاربة التّي كانت ماتزال في أوج قوتها، وكانت على استعداد للدفاع عن أراضيها الخصبة.

يرجع الفضل إلى زعيم هذا الحلف وهو تيولوثان بن تيكلان الصنهاجي اللمتوني، وكان أول ملك منهم بالصحراء إذ أنّ الرئاسة في ذلك الوقت عرفت نوعا من الملك، فاستطاع هذا الأخير أنّ يوحد تلك القبائل الملثمة تحت قيادته ويوجهها للجهاد، ونشر الإسلام في السودان الغربي فدان له معظم ملوك السودان وتقوه بدفع الجزية[5] إذ ملك بلاد الصحراء بأسرها، ودان له بها أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان، وقد طال عمره نحو ثمانين سنة إلى أن توفي سنة مائتين واثنين وعشرين هجرية، فولّى بعده حفيده الأثيري بطين بن تيولوثان، فقام بأمر صنهاجة إلى أن توفي سنة مائتين وسبع وثمانين هجرية، فولى بعده ابنه تميم الذي بقي ملكا

---

[1]- ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د، ط، صور للطباعة والنشر الرباط، 1972 ، ص ص 119،120.

[2]- محمد بن عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 299.

[3]- أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، د، ط، مكتبة المثنى، بغداد، د، س، ص 164.

[4]- إبراهيم بوتشيش القادري، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، مرجع سابق، ص 8.

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص52.

على صنهاجة إلى غاية سنة ثلاث مئة وستة هجرية، حيث ثارت عليه أشياخ قبائل صنهاجة، فقتلوه[1]، فافترق أمرهم واختلفت كلمتهم وانقسموا شيعا، وتفرقت أهواؤهم حوالي مائة وعشرون عاما.

قام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني، المعروف بتارستا، فاجتمعوا عليه وقدموه وكان من أهل الدين والفضل والصلاح والحج والجهاد،[2] فحارب قبائل من السودان بموضع بغارة بالقرب من تاتكلاكين غربا منها، وكانوا على دين اليهودية، وقد ساعدتهم في جهاده قبيلة بني وارث الصنهاجية، التّي كانت تسكن تاتكلاكين، وهذه القبيلة اعتنقت الإسلام على يد عقبة بن نافع الفهري أيام فتحه المغرب[3]، وأستشهد الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت في هذه الموقعة بعد ثلاث سنوات من رئاسته[4]، فانتهزت إمبراطورية غانة فرصة استشهاده وتفرق الحلف بحيث استعادت مدينة أودغست التي كانت تتحكم في طريق التجارة بين السودان والمغرب.

كان من نتائج هذه الهزيمة أيضا: هو تخلي لمتونة عن زعامة الحلف الصنهاجي وعن زعامة الملثمين، ويرجع ذلك إلى أن مضاربها كانت في أقصى الشمال جنوب جبال درن، فكان انتقالها للجنوب وتخطيها حوض السنغال للهجوم على السودان يتطلب الجهد والمال، فلم تستطع بعد هذه الحروب مواصلة الجهاد إلى نهايته، فآلت الزعامة في قبائل الملثمين إلى قبيلة جدالة، فتولى الرئاسة يحيى بن إبراهيم الجدالي صهر الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني،[5] اللمتوني،[5] وقد أوتي هذا الزعيم الجدالي من رجاحة العقل وبعد النظر وصدق الإيمان بدينه ومستقبل أمته ما جعله يدرك انه آن لأمراء الملثمين أن يتخذوا سياسة جديدة وذلك عن طريق وصل مجتمعهم بسائر المجتمعات الأخرى، أي وصل تاريخ صنهاجة الجنوب بتاريخ العالم الإسلامي في المغرب والمشرق وليس بتاريخ السودان فقط، كما أدرك أن هذه الأحلاف التي

---

[1]- لسان الدين ين الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، د، ط، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964، ص 226.

[2]- أبوا العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، د،ط، ج 2 تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص 5.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 54.

[4]- أبوا العباس، مصدر سابق، ص 5.

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 55.

تمت بين قبائل صنهاجة الجنوب كانت أحلافا ذات أهداف مادية، وانه قد آن لهذه القبائل القوية أن تتألف وتتآزر على سياسة تقوم على إصلاح المعوج من الأخلاق والتمسك بتعاليم الدين[1].

استمر الأمير يحي ابن إبراهيم الجدالي في رئاسة صنهاجة ومحاربته لأعدائهم إلى غاية سنة 427هـ، حينما قرر الخروج لأداء فريضة الحج، فقد استخلف على صنهاجة ابنه إبراهيم بن يحي، وكانت العادة أن يقترن الحج بطلب العلم فلذلك قام الأمير يحي بعد انتهائه من أداء فريضة الحج بالبحث عن العلم، فأثناء عودته من المشرق، مرّ بالقيروان،[2] حاضرة المغرب الثقافية وكعبة القصاد من المغرب و الأندلس، و كانت القيروان في ذلك الوقت قد تحررت من السيطرة الإسماعيلية، واستردت حريتها كاملة وانتصر فقهاء المالكية في معركة الفاطميين نصرا عظيما[3]، وأعادوا إلى هذه الحاضرة شهرتها السابقة ومجدها، وذلك عقب هذه الثورة الجامحة التّي قضت على الشيعة بافريقية و المغرب عام 409هـ.

قصد الزعيم الجدالي القيروان وهي مركز المذهب المالكي و تعد عاصمة المالكية وعلماؤها أقطاب الفقه وأئمة المذهب [4]، وشاهد مجالس العلم والدين فجلس إلى احد هذه المجالس، حيث استمع إلى درس الشيخ أبى عمران الفاسي[5]، وحضر مجلس دروسه وتأثر بوعظه[6] وقارن بين حياة العلم والمعرفة التي يحياها سكان القيروان وحياة الجهل والظلام التي التي تفشت بين عشيرته ومواطنيه، ومن ثم أحس الأمير يحيى بحاجة مواطنيه إلى فقيه يعلمهم إحكام دينهم ويبصرهم بتعاليم الإسلام لذلك طلب من أبي عمران الفاسي أن يبعث معه من يحقق هذا الهدف[7]، فرآه الشيخ أبا عمران محبا للخير فأعجبه حاله وسأله عن اسمه ونسبه وبلده،

---

[1]- أبوا العباس، مصدر سابق، ص 5.

[2]- حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، د، ط، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، د، س، ص ص 104، 105.

[3]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، مرجع سابق، ص 38.

[4]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 119.

[5]- أبا عمران الفاسي بن عيسى بن أبي حاج البربري العقجومي نسبه إلى عقجوم، بطن من زناتة قبيلة من البربر بالمغرب، وهو شيخ المالكية في القيروان وتلميذ أبي الحسن القابسي ، دخل الأندلس وأخذ عن الوارث بن سفيان، حج عدة مرات، ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، د، ط، تح:عبد القادرالأرنؤوط، وتح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، د، س، ص 142.

[6]- الرعيني القيرواني‌المعروف بان أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، طبعة الدولة التونسية، بحاضرتها المحلية، 1286هـ، ص 10.

[7]- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، 1980، ص 19.

فأجابه: وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق، فقال له الشيخ: وما ينتحلون من المذاهب؟ قال له: أنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم، فاختبره الشيخ وسأله عن فروض دينه، فلم يجده يعرف شيئا، إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة، فقال له الشيخ: ما يمنعك من تعلم العلم[1]؟ فقال له لا يوجد عالم بأرضي، وأهلي يحبون الخير ويرغبون فيه ولو وجدوا من يقرئهم القرآن ويفقههم في أمور دينهم، وطلب يحي من أبى عمران أن يرسل معه فقيها يعود به إلى قومه الملثمين للانتفاع به، وليكون سببا في هدايتهم[2].

فطلب أبو عمران من تلاميذه ذلك، لكنهم امتنعوا من دخول الصحراء، ولم يجبه أحد ممن يرضاه، فلما يئس منهم، خاطب أحد أصحابه، وكان بمدينة نفيس من أرض المصامدة[3] فقيها حاذقا، تقيا وهو وجاج بن زلوا اللمطي الصنهاجي[4] من أهل السوس الأقصى[5]، وعندما مثل مثل لديه يحي قرأ خطاب الشيخ أبي عمران الفاسي على تلاميذه ، فاستجاب للدعوة منهم رجل يدعى عبد الله ابن ياسين الجازولي، وكان من أنبه تلاميذه وأكثرهم ورعا وعلما، وكان قد رحل إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف وأقام بها سبع سنوات وحصل علما كثيرا[6] فازداد علما وتجربة، وسار مع يحي إلى الصحراء، فاستقبلته لمتونة وجدالة بمنتهى الحفاوة والتكريم[7].

---

[1]- أبي عبيد البكري، مصدر سابق، ص 165.

[2]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق ، ص ص 8،9.

[3]- هي قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف به، أنظر: إبن الاثير، **الكامل في التاريخ**، ط1، ج8، مج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،1987، ص330.

[4]- كان قد رحل إلى القيروان ودرس على يد أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس حيث بنى هناك دار للعلوم ودراسة القرآن سماه دار المرابطين، وكان له منزلة ومقام عند المصامدة، أنظر: ابن الخطيب ، **تاريخ المغرب**، ص227.

[5]- مجهول، **الحلل الموشية**، ص 9.

[6]- سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1985، ص 22.

[7]- نفسه، ص22.

المبحث الثاني: دور عبد الله بن ياسين[1]"430- 451هـ":

باختيار عبد الله بن ياسين يبتدئ عهد جديد في تاريخ العالم الإسلامي عامة و تاريخ المغرب خاصة، فقد استطاع بفضل ما توفر له من صفات وما وهبه الله من إخلاص أن يحقق الآمال التي أرادها يحيى بن إبراهيم الجدالي وغيره من المخلصين من زعماء هذا الشعب.

فقد كان عبد الله بن ياسين شهما قوي النفس حاذقا ذا رأي وتدبير حسن، ذكيا نبيلا من أهل الفضل و الدين جريئا أديبا وتقيا، كان شديد الغيرة على تعاليم الإسلام، فقد لاق كثيرا من الصعوبات فقد وجد أن أكثر الملثمين لا يصلون، وليس عندهم من الإسلام إلا الشهادتين، وقد غلب عليهم الجهل، وكانوا يعملون ببعض العادات السيئة التّي ورثوها من أبائهم، وقد حرّمها الإسلام، فقد وجد رجالهم يتزوجون بأكثر من أربع نساء، وبعضهم يرتكب أفعال الزينة [2]، لذلك قام عبد الله ابن ياسين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويطبق علمه على أعماله وأعمال الناس، واشتد في مطالبتهم بالتخلي عن تقاليدهم المنافية للإسلام[3]، وفرض عليهم تعاليم و أحكام تخالف ماد رجوا عليه[4]، وكرس نفسه متحمسا لهدايتهم إلى أصول الإسلام وتفقيههم في أمور دينهم.

أخذ عبد الله بن ياسين يرسم لنفسه النهج الذي يحقق الأهداف التي حالف يحيى ابن إبراهيم عليها، وهي تأليف قلوب الملثمين وجمع شمل القبائل المتناثرة، على أسس من الدين الصحيح والخلق الكريم، و استطاع بفضل معرفته اللهجات البربرية وقدرته على التأثير أن يجذب إليه الطلبة من كل مكان فكانوا يشدون الرحال إليه ليستمعوا إلى دروسه[5]، ويبدو أن عبد الله ابن ياسين كان يرقى لهم بفهم الإسلام من البسيط إلى المعقد، أي انه كان ينزل إلى مستوى فهمهم ويلقنهم المبادئ الصحيحة للدين، ثم أخذ يفسر القرآن ويروي الحديث فاستطاع بفضل ذكائه وخبرته لطبائع الناس وسعة أفقه أن ينفذ إلى قلوب العامة، فوثقوا به وأقبلوا عليه، فتفتحت

---

[1]- عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي ولد في قرية تمامانات في طرف صحراء غانة درس على فقيه السوس وجاج بنو زلوا، أنظر: سعدون عباس نصر الله،مرجع سابق، ص ص21 ،22.

[2]- جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، د، ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2001، ص 83.

[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 20.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 65.

[5]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص ص 119، 120.

أذهانهم لتعاليمه وسما في نفوسهم إلى مرتبة رفيعة، ولم يكتف للدرس بل تشدد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأراد أن يقيم حدود الشرع ويحكمه في رقاب المفسدين، وعمل على معاقبة السارق ورجم الزاني وغيرها من الأمور[1]، ولم يطبق هذه الأحكام على العامة فقط بل حتى على النبلاء والأمراء، الذين رأوهم ينتقص من حقوقهم ويضع حدا لجبروتهم وعدوانهم، و ينشر المساواة بين الموالي والسادة،[2] لذلك تعلق به الفقهاء وعامة الناس.

أصبح عبد الله بن ياسين يشكل خطرا حقيقيا على الأمراء والأشراف فثقلت عليهم وطأتهم فكان لابد من إخراجه من بينهم، حفاظا على امتيازاتهم، لذلك انتهت التجربة الإصلاحية بالمؤامرة التي كادت تؤدي بحياته، وهي مؤامرة مدعومة من الأمراء والأعيان تزعمها فقيه محلي يدعى الجوهر بن سكن، فعزلوه و هدموا داره[3].

قرر ابن ياسين بعد الذي حدث الرحيل إلى بلاد السودان لكن الأمير يحي تمسك به[4]، وأشار إليه بالانقطاع إلى العبادة في جزيرة نائية بعيدا عن هؤلاء البدو، فاختاروا جزيرة منعزلة بالسنغال[5]، وصحبه بعض مريديه، وعلى رأسهم يحي بن إبراهيم، فانقطع عن العبادة في هذا الموضع النائي الذي اختاروه وبنو فيه رباطا للصلاة ولم يكد يمضي عليه ثلاثة أشهر حتى تسامع الناس بإخباره وأخبار آهل الرباط، فاقبلوا عليه وتوافدوا إلى رباطه[6].

بدأ ابن ياسين في تأسيس الدعوة ونشرها، وذلك بإعداد تلاميذه بالتربية الدينية الصارمة، وذلك في الرباط[7]، الذي أنشأه، فذيعا صيته في المناطق المجاورة وتوافد الناس عليه من كل صوب، كما أنه لم يكتف بنشر دعوته ومبادئه بين تلاميذه وأتباعه في الرباط[8]فقط بل قام بإرسال بعثات إلى قبائل مختلفة لتنشر مبادئه و تعرفهم بحيات الرباط التي يحياها وأتباعه[9]، ولما كثر أنصاره أطلق عليهم لقب المرابطين للزومهم رابطته، فأخذ يعلمهم أحكام الكتاب

---

[1]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 20.

[2]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 22.

[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 21.

[4]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 83.

[5]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات**، ط 1، دار المعارف للنشر، القاهرة، د، س، ص 275.

[6]- حمدي عبد المنعم حسن، مرجع سابق، ص 40.

[7]-عبد العزيز الحميدي، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**، د، ط، دار الدعوة للطبع والنشر، الاسكندرية، 2004، ص249.

[8]- الرباط: أصل كلمة الرباط هي ما تربط به الدابة، ثم قيل لكل أهل ثغر يدفع عمن خلفه الرباط، فكان الرباط هو ملازمة الجهاد، أنظر: راغب السر جاني، **قصة الأندلس**، ط 1، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، 2011، ص 474.

[9]- عصمت عبد اللطيف، مرجع سابق، ص72، 75.

والسنة والصلاة والزكاة، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويشوقهم إلى الجنة وينهاهم ويحذرهم من عذاب النار، ويلهب حماسهم للجهاد في سبيل الله ، ومقاطعة المخالفين لأحكام كتابه، لكن هذه القبائل لم تستجب لدعوته، فخرج إليهم بنفسه ووعظهم وحذرهم من عقاب الله، لكنهم ازدادوا فسقا، لذلك أعلن الجهاد والحرب عليهم[1]، فكانت أول القبائل التي دعوها للانضمام إلى دعوة ابن ياسين، هي قبيلة كدالة لكنها رفضت ذلك، فقاموا بغزوها في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين وهزموهم في شهر سفر 434هـ - 1042م[2].

ثم انطلقت هذه القوة الجديدة في طريقها المرسوم لإخضاع بقية القبائل المتمردة، فاتجهت إلى قبائل لمتونة فأخضعها، وانضمت إلى دعوة ابن ياسين، ثم توجه نحو قبائل مسوفة، فغزاهم حتى أعلنوا انضمامهم لدعوته، وهكذا تمكن من ضم بقية القبائل، تحت لوائه[3].

في سنة 447هـ/1055م توفي الأمير يحي بن إبراهيم ألجدالي، فقام ابن ياسين بنقل السلطة العسكرية من قبيلة جدالة إلى قبيلة لمتونة، وذلك عندما اختار يحي بن تلاكاكين اللمتوني قائد جند المرابطين[4]، وهنا بدأت قبيلة لمتونة بالظهور على مسرح الأحداث حين تولى أحد أبنائها القيادة العسكرية وهو يحي بن عمر[5]، وكان هذا الأخير شديد الانقياد لابن ياسين، كثير الطاعة له، فيما يأمره به وينهاه عنه، فاستولى على جميع بلاد الصحراء وغزا السودان، ففتح كثيرا منها[6].

في هذه الفترة أي سنة 447هـ، اجتمع فقهاء سجلماسة، وفقهاء درعة وصلحائها، فكتبوا إلى الفقيه ابن ياسين والأمير يحي بن عمر وأشياخ المرابطين كتابا يرغبون منهم الوصول إلى بلادهم ليطهروهم مما هم فيه من المنكرات، وشدة الجور الذي يقوم به أميرهم مسعود بن وانودين الزناتي المغراوي، فلما وصل الكتاب لعبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم الكتاب[7]، وشاورهم في الأمر فاستجابوا لذلك وقالوا له أيه الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك،

---

[1]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 79.
[2]- السلاوي، مصدر سابق، ص 9.
[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص 24، 25.
[4]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص ص 127، 128.
[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 31.
[6]- ابن الخطيب، **تاريخ المغرب**، ص 228.
[7]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص ص 127، 128.

ويلزمك، فسرنا على بركة الله تعالى، فأمرهم بالجهاد[1]، وخرج بهم في نهاية صفر سنة 447هـ، في جيش عظيم من المرابطين، فساروا حتى وصلوا إلى بلاد درعة[2]، فوصل الخبر للأمير مسعود المغراوي، فجمع هذا الأخير جيوشه، وخرج نحوهم، فالتقى الجمعان وكانت بينهم حروب عظيمة، كان النصر فيها للمرابطين على مغراوة، وقتل مسعود المغراوي وأكثر جيوشه، فدخل ابن ياسين سجلماسة وقدم عليها عاملا من لمتونة وانصرف إلى الصحراء[3]، أما يحي بن عمر فقد قتل أثناء جهاده في بلاد السودان وذلك سنة 448هـ، فولى مكانه أخوه أبو بكر ابن عمر[4].

[1]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق ، ص 154.
[2]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 128.
[3]- مؤلف مجهول، مصدر سابق ، ص11.
[4]- عبادة كحيلة، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996، ص 327.

المبحث الثالث: دور الأمير أبو بكر بن عمر:

بعد وفاة يحي بن عمر، اختار عبد الله بن ياسين أخوه أبوا بكر بن عمر[1]، فقد لعب هذا الأخير دورا جديدا في تاريخ الدعوة، إذ انتقل بها من مرحلة تلبية نداء الاستغاثة من إمارات الشمال في سجلماسة و درعة إلى مرحلة الغزو المسلح للمغرب الأقصى، فغزا بلاد المصامدة والسودان، ففتح بلاد كثيرة، وبعث عبد الله بن ياسين العمال إلى ما تحت يده وأمرهم بالكتاب والسنة، كما تمكن المرابطون من غزو مجوس بني غواطة وقبائل كثيرة كانت على مذهب صالح بن طريف[2]، فقتل بين الفريقين خلق كثير[3]، فاستشهد ابن ياسين في تلك الحروب، وكان ذلك سنة 451هـ[4].

بعد استشهاد ابن ياسين جمع الأمير أبو بكر بن عمر جيشا وخرج به إلى السوس في ألفي راكب واجتمع من بلاد السوس و زناتة اثنا عشر ألف فارس، فطلب منهم الأمير أبو بكر أن يسمحوا له بالعبور إلى الأندلس للجهاد في سبيل الإسلام ومحاربة أعدائه لكنهم رفضوا ذلك، فقاتلهم وانتصر عليهم وهزم أهل السوس ومن معهم، وأكثر القتل فيهم وغنم المرابطون أموالا كثيرة، فقويت نفسه ونفس أصحابه[5]، ثم قرر السير إلى سجلماسة[6] وطلب من أهلها الزكاة، فامتنعوا عليهم، فقام بالاستيلاء علها[7]، وكان ذلك سنة 453هـ.

---

[1]- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 37.

[2]- يهودي نشأ في حصن برباط بالأندلس وقرأ في الشرق على عبيد الله المعتزلي، ثم عاد إلى تامسنا لنشر دعوته، فالتف البربر حوله سنة 125 هـ في خلافة هشام بن عبد الملك بن هروان، أنظر: عبد العزيز بن عبد الله، **تاريخ المغرب العصر القديم والوسيط**، د، ط، مكتبة السلام للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ومكتبة المعارف للنشر، الرباط، د، س، ص 101.

[3]- ابن أبي الدينار، مصدر سابق ، ص 103.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، د، ط، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،د، س، ص 282.

[5]- عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، **تاريخ طرابلس الغرب المسمى "التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار"**، د، ط، تح: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، تر: أحمد بن عبد الله الدائم الأنصاري الطرابلسي، المطبعة التيلفية، القاهرة، 1349، ص 65.

[6]- سجلماسة: مدينة تقع بالمغرب الأقصى اختطها يزيد بن الأسود من موالي العرب أنظر: سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق ، ص 38. و أيضا: السلاوى، مصدر سابق، ص171

[7]- ابن الأثير، مصدر سابق، ص 329.

طاعت البلاد للأمير أبي بكر ووجّه عماله إليها، واستوطن مدينة أغمات[1]، وفي سنة 453هـ، وبعث عسكرا كبيرا، فقدم عليه ابن عمه يوسف بن تاشفين، وبعث معه جملة كبيرة من أشياخ لمتونة ومن قبائل البربر المصامدة، وغيرهم، وذلك يرسم قتال رؤساء القبائل القاطنين بأرض المغرب، وكان أكبرهم شوكة بني يفرن الزناتيين المستوطنين في قلعة مهدي بن تابلا، فحاربهم بن تاشفين[2].

أما أبو بكر فقد خرج بجيوشه لا تحصى من صنهاجة وفتح بلاد مكناسة، وارتحل إلى مدينة لواتة فحاصرها حتى دخلها بالسيف وقتل بها خلقا كبيرا من بني يفرن ثم رحل إلى أغمات[3]، وعندما وصله نبأ اختلال أمر الصحراء لم يستحل دماء المسلمين لذلك عزم على الرحيل إليها لإصلاح شؤونها، فدعا ابن عمه يوسف ابن تاشفين وعقد له بالمغرب وفوّض إليه أمره[4]، وأمره بالرجوع إلى قتال من به من مغراوة وبني يفرن وقبائل البربر الزناتيين، فرجع يوسف غلى المغرب بنصف جيش المرابطين وارتحل الأمير أبو بكر بن عمر بالنصف الثاني إلى الصحراء[5].

---

[1]- أغمات: هي عاصمة الدولة المرابطية تقع على خمس وثلاثين كيلومتر جنوب شرقي مدينة مراكش، التي أصبحت فيما بعد هي عاصمة الدولة، أنظر: علي الحجي، مرجع سابق، ص 420. وأيضا: البكري، **المسالك والممالك**، ص152

[2]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق ، ص ص 18، 19.

[3]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص 133، 134.

[4]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص ص 84، 85.

[5]- ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 104.

الفصل الأول

يوسف بن تاشفين بالمغرب

"453هـ-500هـ"

- المبحث الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين و توليه الحكم
- المبحث الثاني: سياسة يوسف بن تاشفين الداخلية
- المبحث الثالث: سياسة يوسف بن تاشفين الخارجية

المبحث الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين وتوليه الحكم

المطلب الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين

ـ الفرع الأول: نشأته ونسبه:

هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن وربا بطن بن منصور بن مصالة بن أمية الصنهاجي ثم اللمتوني[1]، أما ابن أبي الزرع في كتابه روض القرطاس فقد عرّفه: " بأنه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم ابن ترقوت ابن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير "[2]، كنيته أبو يعقوب بن سيربن إبراهيم علي أبو الطاهر وتميم المعز[3].

ولد بالصحراء سنة 400هـ/1009م، من قبيلة لمتونة الصنهاجية[4]، وأمه بنت عم أبيه فاطمة بنت سر بن يحي بن وجاج بن وارتقطين[5]، كانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون إلى رأس مغادور إلى مدينة أزكي شرقا، وقد عرفت قبيلته بالسيادة وبسطت سيطرتها على صنهاجة واستطاعت الاحتفاظ بالرئاسة منذ أن ثبتها الإمام عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحي بن إبراهيم الجدالي، لذلك فإن المنزلة الاجتماعية التي ترعرع فيها بدت مظاهرها واضحة في سلوكه، أي أنه نما عزيزا كريما في قومه، وقيل عنه أنه خلق للزعامة[6].

ـ الفرع الثاني: صفاته وأخلاقه

لقد كان أمير المرابطين يوسف ابن تاشفين، أسمر اللون، معتدل القامة نحيف الجسم، خفيف العارضين، رقيق الصوت، أكحل العينين، وله وفرة تبلغ شحمة أذنيه[7]، أما أخلاقه فقد كانت أخلاق عالية جعلته يكسب حب ومودة الناس، الذين التفوا حوله في فترة قصيرة، فقد

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ط1، مج 4، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1988، ص 347.
[2]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 136.
[3]- مجهول، مصدر سابق، ص 12.
[4]- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس"عصر ملوك الطوائف"**، ص 313.
[5]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص30
[6]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق ، ص 35.
[7]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 136.

كان يوسف بن تاشفين زاهدا في الدنيا ورعا[1] وسديدا في رأيه، شجاعا[2]، حازما داهية مهابا، ضابطا لملكه، حافظا لبلاده وثغوره، مواظبا على الجهاد مؤيدا منصورا[3]، كما انه كان كان جوادا كريما، سخيا عادلا وصالحا حاذقا متقشفا، فقد كان رغم ملكه الشامخ يعيش بسيطا كبقية رعاياه، بعيدا عن كل مظاهر الترف والبذخ، فكان لباسه الصوف وطعامه خبز الشعير ولحوم الإبل، وألبانها[4].

كان ابن تاشفين يحب العفو والصفح عن الذنوب مهما كبرت، ماعدا الذين يرتكبون الخيانة في حق الدين، فلا مجال للعفو عنهم[5]، وكذلك الذين يعصون أوامره ويقومون بالثورة بالثورة عليه، فقد كان يطبق عليهم عقوبة الإعدام، أما الجرائم الأخرى فقد كان يطبق عليهم أقصى عقوبة تتمثل في اعتقالهم طويلا والضرب المبرح، كما أنه كان يعظم أهل العلم ويبالغ في إكرامهم[6]، ويرجع إليهم ليأخذ بآرائهم وفتاويهم، ويستشيرهم في أمور الفتح ويستمع لمواعظهم[7]، وكذلك من أبرز مظاهر تمسك يوسف بأحكام الشرع وآراء الفقهاء هو إلغاؤه للضرائب والمكوس التي نهى عنها الدين، واكتفى بفرض ما أجازه الشرع مثل الزكاة، والأعشار وأخماس الغنائم، وجزية أهل الذمة[8].

ومن ناحية أخرى فقد كان يوسف بن تاشفين، جنديا عظيما وقائدا من أعظم القادة في العصر الوسيط، فقد أظهر في جل فتوحاته المتوالية لأقطار المغرب الأقصى كفاية عسكرية واضحة، ولم تكن انتصاراته المستمرة راجعة إلى كثرة جيوشه ومقدرتها، بل كان بارعا في تنسيق الخطط وتنظيم قيادته وجيوشه[9].

---

[1]- السلاوي، مصدر سابق ، ص 21.

[2]- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان**، د، ط، مج7، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د، س، ص 113.

[3]- ابن الأثير، مصدر سابق، مج 8، ص 330.

[4]- علي محمد الصلابي، **فقه التمكين عند المرابطين**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص 60.

[5]- الرعيني القيرواني، مصدر سابق ، ص 104.

[6]- جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، د، ط، تر: محمود عبد الصمد هيكل، راج: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999، ص ص 274،275.

أيضا: راغب السرجاني، مرجع سابق، ج1، ص 480.

أيضا: محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 51.

[7]- ابن الخطيب، **الإحاطة** ، ص 449.

[8]- نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ط1، ج2، دار الأمير للنشر، لبنان، 1995، ص 241.

[9]- طارق سويداني، **الأندلس التاريخ المصور**، ط1، شركة الإبداع الفكري للنشر، الرياض، 2005، ص 284.

إلى جانب براعته العسكرية، كان يتميز بمقدرة إدارية فائقة، بحيث حرص على حفظ النظام والأمن في دولته، وكان دءوبا في تفقد بلاده وشؤون رعيته، كما أنه شجع على بناء المساجد، ليس للعبادة فقط بل لتعلم القرآن والشريعة وأصول الدين[1].

بصفاته العالية وخصاله الحميدة، وخوفه من الله تعالى، تمكن هذا البطل الشجاع الشهم من توحيد بلاد المغرب الأقصى، الذي تمتع في ظل حكمه بكثير من الاستقرار والأمن، والرخاء لمدة تقارب نصف قرن[2].

ـ الفرع الثالث: تحصيله العلمي

تلقى يوسف بن تاشفين العلوم في طفولته من أفواه المحدثين والوعاظ، إذ أن المدارس كانت نادرة في الصحراء، ولم يتعمق في العلوم الدينية[3]، لأن المسائل المعقدة كانت من مهام مهام الفقهاء، ففي بلد صحراوي حيث الحياة صعبة لم يكن هناك اهتمام بالقراءة والكتابة[4]، فقد تلقى ثقافة شعبية، مما كان يسمعه من العلماء والفقهاء، كما أنه نما وترعرع على تعاليم الإمام الفقيه ابن ياسين، بالإضافة إلى نبوغه في فنون رجال الحرب، وفي السياسة الشرعية التي تتلمذ فيها على الفقهاء، وقام بها خير مقام[5].

ـ الفرع الرابع: زواجه من زينب النفزاوية

كان أبو بكر بن عمر اللمتوني متزوجا من زينب بنت إسحاق الهوا ري[6]، وأقام معها ثلاثة أشهر[7]، ولما سمع باختلال أمر الصحراء لم يستحل قتال المسلمين وسفك دمائهم، قرر السير إلى الصحراء ليصلح أحوالها، ويقيم بها ليجاهد الكفار من السودان، وعندما عزم على

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 128.

[2]- عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، ط1، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1998، ص 21.

[3]- لمزيد من الإطلاع حول العلوم الدينية على عهد المرابطين أنظر:
- الصلابي علي محمد، مرجع سابق، ص 60. وأنظر:
- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 36.

[4]- نفسه، ص ص 36، 37.

[5]- الصلابي، مرجع سابق، ص 60.

[6]- زينب امرأة ذات حسن وجمال وذكاء، كانت موفقة في حياتها كلها، أصلها من بيت كبير من قبيلة تفزاوة الزناتية، تزوجت أولا مسعود ابن وانودين ثم تزوجت أبو بكر بن عمر، أنظر: عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 21.

[7]- السلاوي، مصدر سابق ، ص 19.

الخروج إلى الصحراء، طلق زوجته زينب[1]، فحسب رأيه أنها لا تستطيع العيش في الصحراء لقسوتها، لذلك قال لها عند فراقه لها يا زينب إنك ذات حسن وجمال فائق، وإني سائر إلى الصحراء برسم الجهاد لعلي أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر، وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لك على بلاد الصحراء، وإني مطلقك فإن أتممت العدة فتزوجي ابن عمي يوسف ابن تاشفين[2]، وعرض الفكرة على يوسف فوافق، وقام بتزوجها بعد انتهاء عدتها، وكان ذلك في شهر شعبان سنة 463هـ [3].

كانت زينب تساعد يوسف بن تاشفين في أمور الفتح ومنحته الأموال فبدأت شهرته تظهر وأتباعه يزيدون، فلما سمع الأمير أبو بكر بما آل إليه أمر يوسف وما منحه الله من النصر أقبل من الصحراء ليختبر أمره، وقيل أنه كان عازما على عزله وتولية غيره، لكن يوسف أحس بذلك فقام باستشارة زوجته زينب التي لم تبخل عليه بالنصائح التي كان يوسف يطبقها، فنصحته بأن يظهر الشدة والقسوة في البداية، ثم يقوم بتقديم الأموال والهدايا لأبي بكر، فطبق نصيحتها[4] وبهذا قام أبو بكر بالتنازل له عن إمارة المغرب، لهذا فإن زينب لم تكن فائقة الجمال والحسن فقط بل كانت فائقة الحنكة والذكاء، فقد تمكنت من مساعدة يوسف في أمور الملك وتدبير أموره، وبفضل سياستها النادرة تمكن يوسف من فتح أكثر بلاد المغرب الأقصى، لكن بقاءه معها لم يدم طويلا، فقد بقي معها سنة واحدة فقط، أنها توفيت سنة 464هـ[5].

المطلب الثاني: تولي يوسف بن تاشفين الحكم

بعد أن ابتعد المرابطون عن موطنهم الأول، فرضت عليهم الظروف الجديدة بأن يكون للصحراء جندها، وللحضر جنده، وأتت هذه الفكرة بعد سماع الخلل الذي وقع في الصحراء، وهو اختلاف جدالة و لمتونة، والذي كان بإمكانه أن يشتت شمل المرابطين[6]، فأرسل الإمام بن ياسين إلى أبو بكر بن عمر يخبره بالأمر، وبما أن أبو بكر كان رجل دين وجهاد لم يستحل

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، د، ط، ج 6، دار الفكر والطباعة والنشر، لبنان، 2000، ص ص 244، 246 .

[2]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 134.

[3]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 37.

[4]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص ص 21، 22.

[5]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص 27.

[6]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 41.

دماء المسلمين، لذلك قرر الذهاب إلى الصحراء وترك الشمال لابن عمه يوسف ابن تاشفين[1]، فعينه نائبا عنه وأمره بمواصلة الجهاد بعد أن ترك له ثلث الجيش المرابطي، فسار يوسف لتحقيق المهمة التي كلفه بها الأمير أبو بكر وعندما وصل إلى واد ملوية قسم جيشه البالغ أربعين ألفا، إلى أربعة أقسام وعين على كل قسم قائد[2]، وهم سيربن أبي بكر [3]اللمتوني، محمد بن تميم الجدالي، عمر بن سليمان المسوفي ومدرك التلكاني، وقاد هو بقية الجيش بنفسه[4].

زحف يوسف نحو المغرب وتغلب على معظم مناطقه، فقد هزم مغراوة وزناتة وبني يفرن، ودانت له سائر القبائل بالاستسلام والطاعة، وخلال مدة لا تتجاوز بضعة أشهر بسط يوسف بن تاشفين سلطانه على المغرب الأوسط والجنوبي، وعاد إلى أغمات[5]سنة 454هـ-1062م، وفي هذا الوقت استقام أمر الصحراء، وقضى الأمير أبو بكر بن عمر على ذلك الخلاف وأصلح شؤون السكان، فوصلت إليه أخبار ابن عمه يوسف، وما آل إليه وما منحه الله من النصر والفتح، لذلك عزم على عزله وتولية غيره، فنزل خارج أغمات[6] ولما سمع يوسف شعر، بدقة الموقف وحرجه، إذ أنه لا يمكنه أن يتمرد على إمامه وأميره الشرعي أبي بكر من جهة، ولا يمكنه أن يتخلى عن الملك بسهولة وما حققه من إنجازات[7]، فاستشار زوجته زينب، فطلبت منه أن يظهر له اثر الترفع والاستبداد، وكأنه مساويا له ومقاومه، وطلبت منه كذلك أن يلاطفه، بالهدايا والأموال والثياب، لأن ذلك مرغوب فيه في الصحراء[8].

وصل الأمير أبو بكر فتسارع أصحابه للسلام على يوسف، استغل هذه المبادرة وأحس بالزعامة، فاستقبلهم بالترحاب وأغدق عليهم الأموال والهدايا الفاخرة، فاستمالهم إليه، وبذلك

---

[1]- ابن أبي الدينار، مرجع سابق، ص 104.
[2]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 46.
[3]- سير:هو ابن أخ يوسف و كان وزيرا، و أحد قادته و أعاظم رجال دولته، عين حاكما على اشبيلية ما بين484هـ، بعد خلعه لملوك الطوائف بالأندلس و استنزلهم عن عروشهم. أنظر: مجهول، **مفاخر البربر**، ص 250. و أيضا: ابن عذارى، مصدر سابق، ج4، ص 57.
[4]- ابن أبي زرع، مرجع سابق، ص 138.
[5]- السلاوي، مصدر سابق، ص 21.
[6]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 104.
[7]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 135.
[8]- ابن الخطيب، **تاريخ المغرب**، ص ص 332، 333.

قوي مركزه بالتقرب من جنود ابن عمه[1]، فقام يوسف ابن تاشفين بالتمرد على أبي بكر عند أول مقابلة بينهما، بحيث انه لم يتأدب معه، بنفس الآداب المعتاد عليها، فقد سلم عليه وهو راكب، وحرسه الخاصة محيطة به، فتعجب الأمير أبو بكر مما رآه من ضخامة ملك يوسف، ووفرة عساكره، فسأل يوسف ماذا يصنع بتلك الجيوش، فرد عليه يوسف أنه يستعين بها على من خالفه، وبهذا الجواب أدخل الرعب في قلب الأمير أبو بكر، وأدركك هذا الأخير أن يوسف لن يتخلى له عن الملك بسهولة، وأنه إذا حدث صراع بينهما فإن الدولة الناشئة ستنتهي قبل أن ترى النور[2]، وبعد كل هذا قام يوسف بن تاشفين بتقديم هدايا ثمينة لابن عمه أبو بكر الذي قبلها وشكره عليها[3]، وتتمثل هذه الهدايا في خمسة وعشرون دينار من الذهب،وسبعين فارسا فارسا منه خمسة وعشرون مجهزة بجهاز محلى بالذهب، وسبعون سيفا ومائة وخمسون ألفا من البغال المتخيرة الذكور والإناث، وعشرون جارية من الأبكار، ومائة من الخدم وغيرها من الألبسة الفاخرة، والبقر والغنم والقمح والشعير[4]، وكتب يعتذر له ويحلف أنه لم يبقى له شيء شيء مما ادخره، فطابت نفس الأمير أبو بكر، وانصر بهديته بعدما أعطى منها بعض إخوانه وخاصته.

قام الأمير أبو بكر بن عمر يجمع أشياخ المرابطين من لمتونة وأعيان الدولة والكتاب والشهود، وأشهدهم على نفسه بالتخلي والتنازل لابن عمه يوسف عن الإمارة، وشرح لهم سبب هذا التنازل على أن ابن عمه ذو فضل ودين، وشجاعة وعدل وحزم يمكن الاتكال عليه في الأمور كلها[5]، وأوصى يوسف في قوله: " يا يوسف إني قد وليتك هذا الأمر وإني مسؤول مسؤول عنه فاتقي الله في المسلين، واعتقني واعتق نفسك من النار، ولا تضيع من أمور رعيتك شيء، فإنك مسؤول عنهم والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح، والعدل في رعيتك، وهو خليفتي عليك وعليهم"[6].

---

[1]- المراكشي، مصدر سابق، ص 24.
[2]- السلاوي، مصدر سابق، ص 20.
[3]- مجهول، مصدر سابق، ص15.
[4]- المراكشي، مصدر سابق، ص 26.
[5]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 100.
[6]- الصلابي، مرجع سابق، ص 62.

فانصرف الأمير أبو بكر إلى الصحراء[1]، وأخذ يوسف بن تاشفين على نفسه عهدا بأن لا يقطع أمرا دون استشارة الأمير أبو بكر، وأن لا يستأثر بشيء دونه، وظل الأمير يوسف على اتصال دائم بالأمير أبي بكر بن عمر، يمده بالهدايا والتحف حتى وفاته[2].

[1]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص 349.
[2]- عصمت عبد اللطف دندش، مرجع سابق، ص 107.

المبحث الثاني: سياسة يوسف بن تاشفين الداخلية

المطلب الأول: توحيد المغرب

بعد تنازل الأمير أبو بكر بن عمر ليوسف عن الإمارة، واطمأن هذا الأخير أن لا منافس له من الوجهة الشرعية، إذ أصبح أمير المرابطين بلا منازع، اتجه نحو المغرب الشمالي لإنتزاعه من أيدي الزناتيين[1]، وفي هذه الأثناء استنجد به صاحب مكناسة مهدي الكزنائي على عدوه معنصر المغراوي صاحب فا[2]س[3]، فلبى الأمير يوسف الطلب لأنه يتلاءم مع رغبته ويظهره منقذا لسكان المغرب من الزناتيين[4]، فهاجم قلعة فزاز وقضى على صاحبها مهدي بن تولي اليحفشي، ثم واصل سيره لمساعدة الكز نائي فاعترضته قبائل زواغة ولماية وصدينة ولواهة ومغيلة وغيرهم في عدد كبير، فكانت له معهم حروب شديدة انهزموا فيها وتحصنوا بمدينة صدينة فحاصرها يوسف ودخلها بالسيف، وهدم أسوارها، وقتل فيها ما يزيد على أربعة آلاف رجل، ثم خربها وارتحل عنها إلى فاس عاصمة المغرب[5].

بدأ الصراع بين فرع زناتة الذي يحكم فاس وبين الأمير يوسف الذي كان بصفة المنجد لصاحب مكناسة، فجرت بين الطرفين الحرب، فانتصر فيها يوسف على جيش فاس، واستولى على أحوازها، وظفر بعاملها بكار بن إبراهيم وقتله، ثم دخل مدينة صفروا عنوة، وقتل حكامها، ثم رجع بعد ذلك إلى حصار مدينة فاس حتى دخلها صلحا سنة 455هـ، وهو الفتح الأول لها، بعد فرار صاحبها معنصر، فأقام بها يوسف عدة أيام[6]، وعين عليها واليا من لمتونة ثم تركها وغادر إلى بلاد غمارة واستولى على حصونها وقلاعها، فاغتنم معنصر

---

[1]- الصلابي، مرجع سابق، ص62.

[2]- الأدارسة هم الذين بنو مدينة فاس قاعدة المغرب الأقصى، في سنة 127هـ، وسبب تسميتها فاس أنه حين بني أساسها وجد فيها فأس، فسميت به المدينة. أنظر: القلقشندى أبا العباس أحمد بن علي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، ط2، تر: إبراهيم الأبياري، الناشرون دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ، 1982م، ص 160.
وأيضا: عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي و الحضاري لجبل نفوسة في القرنين 2 و 3هـ**، د، ط، منشورات مؤسسة طاولت الثقافية سلسلة الأبحاث التاريخية، 2011م، ص 81.

[3]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 245.

[4]- السلاوي، مصدر سباق، ص 25.

[5]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 246.

[6]- عبد العزيز بن عبد الله، **تاريخ المغرب القديم والوسيط**، د، ط، مكتبة السلام ومكتبة المعارف للنشر، المغرب، د، س، ص 103.

الفرصة وعاد إلى فاس وقتل عاملها المرابطي[1]، لهذا طلب يوسف من مهدي الكزنائي أن يقاتل مغراوة، فاعترض معنصر سبيله ودار بينهما قتال مرير، قتل على أثره الكزنائي سنة 456هـ/1063م، فأرسل أهل مكناسة إلى يوسف يخبرونه، بالأمر فوجه يوسف حملات متتالية على فاس، تمكنت إحداهما من قتل تميم بن معنصر، لكن تعرضت جيوش المرابطين للهزيمة[2]، مما دفع بيوسف ابن تاشفين بترك الحصار على قلعة المهدي من بلاد فازاز، وترك بعض قواته لمواصلة الحصار، بينما توجه بقواته نحو فاس.

رحل الأمير ابن تاشفين عن قلعة مهدي سار إلى بني مراسن وذلك سنة 456هـ/ 1063م، وفتح بلادهم، ثم بلاد ورغة كلها سنة 458هـ/ 1065م، ثم فتح جميع بلاد غمارة سنة 460هـ/1067م، ثم توجه نحو فاس سنة 462هـ/1069م، ودخلها عنوة وقتل بها خلق كبير من قبائل مغراوة وبني يفرن ومكناسة وزناتة، وبقي فيها إلى سنة 463هـ/1070م[3]، ثم خرج إلى ملوية وفتحها واستولى حصون وطاط من بلاد طنجة سنة 464هـ[4].

وفي هذه الأثناء استدعى يوسف أمراء المغرب وشيوخ القبائل من زناتة و مصمودة وغمارة لمبايعته، فبايعوه بالإمارة، فأغدق عليهم الأموال وأكثر عليهم العطاء، وقام بتفقد أحوال الرعية، وبعدها تابع عملياته العسكرية، فغزا الدمنة عام 465هـ/1072م، من بلاد طنجة وفتح جبل علودان، وفي سنة 467هـ/ 1074م استولى على جبال غياثة وبني مكود وبني رهينة من أحواز تازا، وجعلها حدا فاصلا بينه وبين زناتة الهاربة إلى الشرق، ويعتبر هذا العام فاصلا في تاريخ الدولة المرابطية، إذ بسط يوسف نفوذ على سائر المغرب الأقصى والشمالي باستثناء طنجة و سبتة[5].

كانت طنجة و سبتة من أملاك الحموديين العلويين[6]، فطلب يوسف من حاجبها سكوت البرغواطي الموالاة، والمظاهرة على أعداء المرابطين، لكن هذا الأخير رفض، فقام يوسف

---

[1]- حمدي عبد المنعم ، مرجع سابق، ص 47.
[2]- السلاوي، مصدر سباق، ص 27.
[3]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 47.
[4]- المراكشي، مصدر سباق، ص 22.
[5]- الصلابي، مرجع سباق، ص 63.
[6]- الحموديون هم من الأدارسة وينسبون إلى حمود بن ميمون بن حمود، يعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب. أنظر: نجب زينب، مرجع سابق، ص 211.

بتجهيز جيش من اثني عشر ألفا من سائر القبائل، وأسند قيادته إلى صالح ابن عمران سنة 470هـ/1077، وأمره بمهاجمة طنجة ودارت بين الطرفين معركة في واد من أحواز طنجة[1]، انتصر فيها المرابطون وفتحوها سنة 471هـ/ 1079م[2].

وبعد فتح طنجة استأنف الأمير يوسف توسعه نحو الشرق لمطاردة زناتة التي لجأت إلى تلمسان، لأنه كان يهدف للقضاء على أية مقاومة تهدد دولة المرابطين في المستقبل[3]، فأرسل قائده مزدلي إلى تلمسان[4] سنة 472هـ، واستولى عليها[5]، ثم اتجه يوسف نحو الريف سنة 473هـ/1079م، فتمكن من فتح أجر سيف ومليلة[6]، وفي سنة 474هـ/1080م فتح مدينة وجدة وتنس ووهران، ونهر الشلف ومدينة المغرب الأوسط، وبذلك يكون يوسف بن تاشفين قد تمكن من ضم الشطر الغربي من المغرب الأوسط، إلى المغرب الأقصى، كما أنه في سنة 476هـ/1082م وجه ابنه المعز في جيش إلى سبتة لفتحها، إذ كانت المدينة الوحيدة التي لم تخضع له وتمكن من فتحها سنة 477هـ/1084م[7].

وهكذا توحد المغرب في نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، من الصحراء المغربية إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن طنجة إلى الشطر الغربي من المغرب الأوسط، وقام هذا التوحيد على أساس إسلامي، ووفق المذهب المالكي[8].

---

[1]- نجيب زينب، مرجع سابق، ص 238.
[2]- عبادة كحيلة، مرجع سابق، ص 328.
[3]- الصلابي، مرجع سابق، ص 64.
[4]- تلمسان: بعضهم يقول تِنِمْسان وهما مدينتان متجاورتان مسّورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون، ملوك المغرب، واسمها تافززت يسكنها الجند وأصحاب السلطان، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، أنظر: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، د، ط، مج 2، دار بيروت، 1397هـ - 1977م، ص ص 44، 45.
[5]- الميلي، مرجع سابق، ص ص 282، 283.
[6]- عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص ص 103، 104.
[7]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص350.
[8]- نجيب زبيب، مرجع سابق، ص 239.

المطلب الثاني: النظام الإداري

ـ الفرع الأول: تطبيق النظام الوراثي بعد النظام الشوري

كان نظام الشورى هو الأساس الذي قام عليه نظام الحكم في بداية قيام دولة المرابطين قبل يوسف بن تاشفين، فقد كان المرابطون يختارون رئيسهم بكل حرية، وكان يتم تعيينه بعد عقد مجلس من زعماء القبائل والولاة والعلماء، والفقهاء، ويشارك فيه شيوخ المرابطين وأعيانهم، وبهذه الطريقة اختير ابن ياسين، وهذا الأخير لم يحرص على استمرار الإمارة في أسرته[1]، عكس يوسف بن تاشفين الذي كان يخشى أن يعود الأمر فوضى من بعده، وتنتهي الرسالة التي عمل جاهدا على تبليغها لمدة تقارب نصف قرن، لذلك قرر يوسف ابن تاشفين تعيين ولي للعهد، يستخلفه بعد موته[2]، فوقع اختياره على ابنه علي، لما آنسه فيه من الورع والنباهة والحزم، وتفوقه على إخوته[3]، فقد كان أصغر سن من تميم لكنه كان يتفوق عليه في الواهب والخلال اللازمة لحكم شعوب وأمم كثيرة[4].

كان من الطبيعي أن يعمل يوسف على استشارة كل من يهمه الأمر حول هذا الاختيار، فاستشار الفقهاء والقضاة وزعماء القبائل، وأفراد الأسرة المرابطية وكبار رجال الدولة وكان هذا سنة 495هـ/1101م[5]، وناقشهم في المبررات التي دفعته إلى هذا الاختيار فوافقه الجميع على ذلك على أن لا يعين على الأندلس إلا المرابطين من قبيلة لمتونة[6]، وأن ينشئ جيشا مرابطيا قوامه سبعة عشر ألف فارس، توزع على مختلف القواعد[7]، وطلب منه أن يعهد للأندلسيين بحراسة الحدود النصرانية،فهم أكثر خبرة بأحوال النصارى وأكثر درية على قتالهم من المرابطين[8].

---

[1]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 247.
[2]- حسن أحمد محمود، مرجع سباق، ص 345.
[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 85.
[4]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 249.
[5]- ابن ابي الزرع، مصدر سابق، ص 156.
[6]- محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 46.
[7]- مجهول، مصدر سابق، ص 57.
[8]- عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس"العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين"**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 46.

ـ الفرع الثاني: لقب أمير المسلمين

كان زعماء المرابطين يطلقون على أنفسهم لقب الأمراء، وظلوا يطلقون لقب الأمير على زعيم يتولى أمرهم، ابتداء من عهد أمير لمتونة أبي زكريا يحي بن عمر اللمتوني، فتلقب به يحي، كما تلقب به أخوه أبو بكر بن عمر بعد وفاته، وعندما تولى يوسف بن تاشفين زعامة المرابطين منذ سنة 464هـ، ظل يتلقب بالإمارة إلى أن سقط الأمير أبي بكر بن عمر شهيدا في إحدى المعارك سنة 480هـ/1087م، وعندما أصبح يوسف بن تاشفين الزعيم الوحيد للمرابطين[1]، ولما كثرت فتوحه في أنحاء المغرب وتضخمت ممتلكاته عرض عليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته بالتلقب بأمير المؤمنين، لأن حقه أكبر من أن يتلقب بالأمير[2]، لكن يوسف رفض ذلك باعتبار هذا الاسم يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من السلالة الكريمة[3]، وأنه رجل قائم بدعوتهم، لكنهم أصروا على أنه لابد له من اسم يمتاز به على كل الأمراء، لذلك اقترحوا عليه لقب أمير المسلمين وناصر الدين[4]، وبهذا أصبح هذا الاسم جاريا عند سائر المرابطين، فبعد وفاة أبي بكر بن عمر، أصبحت الكتب تحمل هذا اللقب، مثلا جاء في نص الكتاب الذي أرسله يوسف بن تاشفين قوله: " باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليما" من أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين إلى الأشياخ والأعيان والكافة أهل فلانة أدام الله كرامتهم بتقواه، ووفقهم لما يرضاه[5]أردنا أن نخصص أنفسنا بهذا الاسم لنمتاز به على سائر أمراء القبائل وهو أمير المسلمين وناصر الدين، فمن خطب الخطبة العلية السامية فليخاطبها بهذا الاسم إن شاء الله تعالى، والله ولي العدل يمنه كرمة والسلام"[6].

---

[1]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 253.
[2]- ابن عذارى، مرجع سابق، ص 27.
[3]- راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 485.
[4]- حسن خضيري أحمد، **علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب**، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د، س، ص 86.
[5]- مجهول، مصدر سابق، ص 17.
[6]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 254.

ويرى بعض المؤرخين من أمثال أبي زرع في كتابه روض القرطاس، أن يوسف من بعد مشاركته في وقعة الزلاقة[1]، وتمكن المسلمين من الإيقاع بالقوى النصرانية في اسبانيا، أراد أن يتخذ لنفسه لقبا جديدا، هو لقب أمير المسلمين وناصر الدين تتويجا لهذا النصر الباهر الذي حققه في أرض الأندلس فيذكر أن الأمير يوسف تلقب بأمير المسلمين في يوم الزلاقة، ولم يكن يدعى به من قبل، وفي ذلك اليوم بايعه ملوك وأمراء الأندلس وكانوا ثلاثة عشر ملكا، سلموا عليه باسم أمير المسلمين وهو أول من سمي به من ملوك المغرب[2].

ـ الفرع الثالث: استحداث منصب نائب الأمير:

هي وظيفة مؤقتة يشغلها النائب أثناء تغيب ولي الأمر عن العاصمة لسبب من الأسباب وكان يشغل هذا المنصب في الدولة أقرب المقربين من ولي الأمر أو الأسر الحاكمة[3]، وقد اتخذ الأمير يوسف بن تاشفين نوابا له في المغرب والأندلس إذ كان دائم التنقل بين العدوين[4]، ووظيفة النائب سياسية، فقد كان منصبه كممثل أول لأمير المسلمين، يتصل بالنظام السياسي أكثر مما يتصل بالنظام الإداري وكان الأمير يوسف يشترط في اختيار نوابه للشروط التي تتوفر في الأمير نفسه ما عدا مشورة الفقهاء ورجال القبائل، إذ أن نائب الأمير يستمد سلطته من الأمير شخصيا، وولي العهد يكون نائبا للأمير، ويتولى نيابة الأندلس، وكان أول نائب عينه الأمير يوسف هو القائد سير بن أبي بكر اللمتوني، ثم استبدله بابنه الطاهر تميم ابن يوسف[5]، وتلى نيابة الأندلس[6] من حيث الأهمية، نيابة فاس بالمغرب، وكان النائب يستقر فيها عند ما كان الأمير يوسف يعود إلى مرا[7]كش.

---

[1]- سميت بالزلاقة لأنه موضع يسمى بهذا الإسم، ويسميه المسيح سكر إلياسsacaralias و يعرف اليوم باسم ساجر أجاس sagrajas بالقرب من مدينة بطليوس، أنظر: ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 146. أيضا: ابن خلدون، مصدر سابق، ص383. أيضا:الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 47.

[2]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 137.

[3]- الصلابي، مرجع سابق، ص 154.

[4]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 82.

[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص 163،164.

[6]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 352.

[7]- مراكش: هو موضع اسمه مراكش، معناه: امشي مسرعا بلغة المصامدة وكان ذلك الموضع مأوى اللصوص، و كان المارون فيه يقولون لرفاقهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها، أما سنة بناءها فقد اختلف المؤرخون فيما بينهم فابن خلكان، و غلبون ذكروا أن سنة التأسيس في 465هـ، لكن الرأي الراجحه و سنة 454هـ، كما ذكره أبوالعباس الناصري وابن خلدون، ج6. أنظر: عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص299. و أيضا: ابن عذارى، مصدر سابق، ص123. و أيضا: غلبون، مصدر سابق، ص68.

وكانت مهمة هذا[1] النائب بالدرجة الأولى عسكرية، إذ كان يخوض الحروب ويقمع الفتن وحركات التمرد، يعاونه قادة كبار من لمتونة[2].

ـ الفرع الرابع: سياسة اختيار الولاة:

لقد شهد المغرب الأقصى تقسيما إداريا لأقاليمه منذ أن تأسست دولة المرابطين على أرضه، وشمل ست ولايات هي مراكش العاصمة، فاس، سجلماسة، السوس وتلمسان، الصحراء، سبتة وطنجة[3]، كما سيطر الطابع القبلي على دولة المرابطين، من الناحية الإدارية، إذ كان الأمير يوسف بن تاشفين يعين الولاة على الأقاليم من لمتونة بشكل خاص، وصنهاجة بشكل عام[4]، فبعد إتمامه فتح المغرب قسمه على بنيه وأمراء قومه[5]، فولى سربن سربن أبي بكر على مدائن مكناسة وبلاد فزاز، وولى عمر بن سليمان المسوفي لمدينة فاس وأحوازها، و داوود بن عائشة[6] على سجلماسة ودرعة، وتميم على مدينة أغمات، ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وتادلا و تامسنا.

وعندما عزم على ضم الأندلس إلى مملكته أسند إلى القائد سربن بن أبي بكر تلك المهمة، وعينه حكما على الأندلس، وأوصاه أن يعين على كل بلد يفتحه حكما من لمتونة، وعين ذلك مزدلي وهو ابن عم يوسف على مدينة بلنسية بعد استرجاعها من النصارى، عام 495هـ/1102م، تم نقله وعينه على تلمسان بعد عزل تاشفين بن تنيغمر وعين مكانه على بلنسية ابن فاطمة وعلى سبتة الأمير يحي ابن أبي بكر، كما عين على غرناطة على ابن الحاج سنة 496هـ/1102 م[7].

---

[1]- يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين**، ط2، ج1، تر: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م، ص234.

[2]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 164.

[3]- حسن علي حسن، مرجع سباق، ص 128.

[4]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 348.

[5]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 185.

[6]- داود بن عائشة: هو أبيعبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين أخي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي يعرف بابن عائشة أو ابن تعشيت، لأن المرابطين كانوا يتعددون الزوجات فكانوا يميزون الابن عن أخيه بنسبته إلى أمه. أنظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص ص432، 433.

[7]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص 164، 165.

ـ الفرع الخامس: الأنظمة الإدارية:

ـ البند الأول: الوزارة:

بعد أن وطد الأمير يوسف بن تاشفين سلطانه على المغرب وسار بجهوده الحربية إلى الأندلس، اتخذ وزيرا له، إذ كانت مهمة هذا الوزير كقائد عسكري، لكن فيما بعد تطلب الأمر من الوزير كتابة الوثائق والمراسيم وصياغتها[1]، لهذا نميز نوعين من الوزراء هم:

أ ـ وزراء عسكريون:

من قادة الجيش، وهم من أقرباء السلطان عادة، أو من قبائل لمتونة وصنهاجة[2]، وفي هذا النوع نجد الأمير يوسف اتخذ صهره سير بن أبي بكر الذي تمكن من القضاء على ملوك الطوائف في الأندلس[3].

ب ـ وزراء كتاب:

وهم من الفقهاء[4]، فقد اتخذ الأمير يوسف وزيرا كاتبا وهو الفقيه أبو محمد بن عبد الغفور، ومن أبرز أعماله كتابته نص ولاية العهد باسم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لابنه علي.

ـ البند الثاني: الكتابة:

عرف العالم الإسلامي نظام الكتابة كوظيفة معاونة ومساعدة للسلطة العليا في تصريف شؤون البلاد، واتخذ الخلفاء والأمراء الكتاب لمعاونتهم في إدارة شؤون الدولة، فمنذ أن قامت الدولة المرابطية على أرض المغرب الأقصى اتخذ حكامها الكتاب لمعاونتهم ومساعدتهم في تسجيل المكاتبات الخاصة بشؤون الدولة، فقد استعانت الدولة المرابطية بطائفة من الكتاب خاصة بعد سيطرتها على الأندلس، إذ احتاجت إلى من يحرر الرسائل المتنوعة على لسان

---

[1]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص 93، 94.
[2]- العبادي، مرجع سابق، ص 152.
[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 94.
[4]- الصلابي، مرجع سابق، ص 159.
وأيضا: العبادي، مرجع سابق، ص 153.

أمير المسلمين إلى عمال دولته وقوادها وكبار موظفيها، لهذا نجد أن الأمير يوسف بن تاشفين قد أنشأ ديوان الإنشاء لتحرير الرسائل[1]، نجد أن هؤلاء الرجال الذين تولو هذا المنصب من أشهر الأعيان وكانوا جميعهم أندلسيين، لأن المغرب لم يعرف وجود أدباء في ذلك الوقت، كما أن الأمير يوسف استعان بهؤلاء الأدباء من اجل مظاهر توثيق العلاقات بين الأندلس والمغرب والتقريب بين ثقافتي البلدين، ومن أشهر هؤلاء الكتاب عبد الرحمان بن أسبط، وبعد وفاة هذا الأخير سنة 487هـ/1093م، حفل بلاط الأمير يوسف بطائفة من الكتاب رفعت من شأن الدولة المرابطية، ومن أشهر الكتاب الأندلسيين، الكاتب أبو بكر محمد بن سليمان القلاعي الأشبيلي المعروف بابن القصيرة الذي كان له دور بارز في الأحداث التي أحاطت بالزلاقة وما بعدها وكان ببلاط إشبيلية، ونجد كذلك الوزير الفقيه أبو القاسم بن الجد، وأبو عبد الله اللوشي وغيرهم [2].

المطلب الثالث: النظام العسكري

ـ الفرع الأول: الجيش

بدأ الأمير يوسف بتنظيم الجيش المرابطي أيام نيابته للمغرب وعندما تنازل له الأمير أبو بكر عنه، ازداد اهتمامه به، فقد أدرك أن الخطوة الأولى في طريق النصر هي تنظيم قوى المرابطين، الذين حملوا وحدهم عبء فتح المغرب[3]، وقد بلغ تعداد الجيش المرابطي عند فتح فاس مائة ألف مقاتل من قبائل صنهاجة جزولة وزناتة والمصامدة[4]، وهذا يدل على نمو الدولة المتزايد، وعلى الأهمية التي يوليها يوسف على الجيش، وقد قسمه إلى فرقتين كبيرتين من الفرسان المشاة ثم أنشأ فرقا من الرماة والأغزاز[5] والسهام والمشاة.

ازدادت الأعباء الملقاة على عاتق يوسف بعد فتح المغرب، فلكي يحتفظ بثمار النصر، كان لابد من عدد كبير من الجنود للقضاء على أي تمرد أو انفصال، ولما كان عدد الصنهاجيين محدودا وبلاد المغرب واسعة كان لابد من البحث على روافد لملء ذلك الفراغ

1- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 113.
2- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص 167، 169.
3- نفسه، ص 169.
4- السلاوي، مصدر سابق، ص 25.
5- الاغزاز: جنس من الترك، كانوا يعملون فجيوش الدولة أنظر: ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص139

الهائل، وهنا حقق الأمير يوسف المعجزة[1]، فقد وسع دائرة التجنيد بإشراك القائل المغربية المهزومة من زناتة ومصمودة وغمارة في الجيش، وأطلق عليهم اسم الحشم[2]، واستطاع أن يؤلف بين هذه القبائل المتنافرة، وبهذا أصبح الجيش المرابطي لأول مرة يتألف من طوائف متعددة.

كما أنه قام بعد فتح الأندلس بإشراك الأفارقة العرب ببني[3]هلال[4]، بالإضافة إلى الأندلسيين الذين شكلوا فرقة خاصة بهم بعد موقعة الزلاقة وعمل الأمير يوسف بعد ضم الأندلس على تجنيدهم وأمرهم بالإقامة بالثغور لمعرفة طبيعة بلادهم، ولإذكاء همهم فهم أكثر خبرة على مقاتلة النصارى[5].

وما يبين كذلك اهتمام الأمير يوسف بالجيش هو أنه شكل حرسه الخاص من عبيد غانا فقد اشترى منهم حوالي ألفين[6] أطلق عليهم اسم العلوج[7]، بالإضافة إلى الصقالبة، فقد كان عنده منهم حوالي مائتين وخمسين سماهم الداخليين، وهؤلاء من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام، وكان يوسف يعامل الذّين امتازوا منهم بالإخلاص، والشجاعة معاملة حسنة ويمدهم بالهدايا[8]، كما كانت تشكل قوى حرسه الخاص من أشجع الجنود ووضع لهم شروطا لقبولهم منها أن يكونا من ذوي القوام الحسن والشجاعة والقوة، وقد درب كذلك فرقا من الفدائيين الزنوج يكلفون بالمهمات الصعبة[9].

لقد عمد كذلك الأمير يوسف على إصلاح نظام تسليح الجيش، وطريقة إعداده للقتال، ففي البدء كانت أسلحتهم يدوية خفيفة، تناسب طبيعتهم الصحراوية البدوية[10] مثل: الرماح والمزاريق، والسيوف، ونوع من الخناجر المقوسة، وكذلك استخدموا الدرق اللمطية الخفيفة

---

[1]- العبادي، مرجع سابق، ص 108.
[2]- مجهول، مصدر سابق، ص 20.
[3]- العرب الهلالية: كانوا بنو هلال و بنو سليم قبيلتين بدويتين تجولان في صحراء الحجاز، بنو سليم بنواحي المدينة و بنو هلال قرب الطائف. أنظر: رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص 64.
[4]- الصلابي، مرجع سباق، ص 175.
[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 170.
[6] أشباخ، مرجع سابق، ص 236.
[7]- مجهول، مصدر سابق، ص 13.
[8]- الميلي، مرجع سابق، ص 258.
[9]- أشباخ، مرجع سابق، ص 236.
[10]- الصلابي، مرجع سابق، ص 176.

الاستعمال، في تلقي ضربات العدو وسهامه، وكانوا يعتمدون على الإبل والخيل، وهذه الأسلحة تصلح لحرب الصحراء، لكن عندما عزم على العبور إلى الأندلس قام بتطويرها، بحيث أرسل وفدا إليها لشراء العدة وآلات الحرب، وذلك لأن الأندلسيين كانوا يتقنون صناعة الأسلحة[1].

ـ الفرع الثاني: الأسطول:

كان المرابطون بدو صحراويون، لا يعرفون ركوب البحر، لكن مع توسعهم في المغرب الأقصى[2] واستيلائهم على معظم مدنه، ماعدا طنجة وسبتة، شعر الأمير يوسف بأهمية الأسطول البحري وذلك عندما وصلت دولته إلى شواطئ البحر الأبيض لحمايتها من الغزو الفرنجي، وهنا بدأ اهتمامه بالأسطول[3].

وكان يتألف الأسطول المرابطي من سفن النقل أكثر من سفن الحرب[4]، فكانت أول معركة خاضها هذا الأسطول الناشئ في سبتة سنة 476هـ، حيث دفعت هذه المعركة بالأمير يوسف إلى زيادة الاهتمام به، كما أنه استخدمه لنقل الجنود إلى الأندلس عام 479هـ، وبعد أن تمكن من ضم الأندلس إلى مملكته استعان بخبرة الأندلسيين واستفاد منهم في الشؤون البحرية، حيث تمكن من تكوين قوة بحرية منظمة ساهمت مساهمة فعالة في تحرير شرق الأندلس من أيدي النصارى، فاشترك الأسطول المرابطي في معارك بلنسية، كما خاض معركة استرجاع جزر البليار[5]، وعين الأمير يوسف لقيادة الأسطول أبوعبد الله ابن ميمون، وقد تولت أسرة بني ميمون قيادة الأساطيل المرابطية[6].

---

[1]- العبادي، مرجع سابق، ص 126.
[2]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص 172،173.
[3]- الصلابي، مرجع سابق، ص 179.
[4]- أشباخ، مرجع سابق، ص 237.
[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 173.
[6]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص ص 311،312.

المبحث الثالث: سياسة يوسف بن تاشفين الخارجية

المطلب الأول: علاقاته مع دول المغرب والأندلس

ـ الفرع الأول: علاقاته مع دول المغرب

انقسمت الدولة الصنهاجية في إفريقية والمغرب الأوسط في عهد الأمير باديس بن المنصور[1] بن بلكين في أواخر القرن الرابع الهجري، إلى دولتين: الدولة الزيرية[2] في إفريقية نسبة إلى زيري بن مناد الصنهاجي والدولة الحمادية[3] في المغرب الأوسط نسبة إلى حماد ابن بكين بن زيري، وكن لهاتين الدولتين علاقات مع الدولة المرابطية[4].

ـ البند الأول: علاقاته مع دولة بني حماد

لقد حرص الأمير يوسف بن تاشفين على علاقة حسن الجوار مع دولة بني حماد الصنهاجية الواقعة شرق الدولة المرابطية[5]، فقد أوقف فتحاته في المغرب عند حدود بجاية، وهذا للقرابة التي تربطهم، لكن الحماديون اخذوا ينتظرون الفرصة المناسبة للوثوب على أطراف مملكة المرابطين، وتم لهم ذلك عندما عبر الأمير يوسف إلى الأندلس عام 479هـ، فتحالف مع عرب بني هلال وغزو المغرب الأوسط، وعادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم، لكن يوسف بن تاشفين سكت عن الانتقام وصالحهم، ولم يرغب في الدخول في حرب معهم وذلك حقنا لدماء المسلمين، وحفظا لشوكتهم وقوتهم، وعندما توفي ناصر بن علناس الحمادي[6] في

---

[1]- ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، تولى الحكم بعد موت أبيه المنصور سنة ست وثمانين وثلاثمائة تولى مملكة إفريقية نيابة عن الحاكم العبيدي الذي توجه إلى مصر، أنظر: ابن الأثير، مصدر سابق، ج8، ص87.

[2]- قامت الدولة الزيرية نسبة إلى زاوي بن زيري، وهي دولة بربرية، دام حكمها من"1012م-403هـ/1090م-483هـ، "أنظر: نجيب زبيب، مرجع سابق، ص 212.

[3]- قامت الدولة الحمادية سنة 408هـ/1017مم نسبة إلى مؤسسها حماد بن بلكين، يرجع نسبه إلى زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأكبر. أنظر: عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد"صفحة رائعة من تاريخ الجزائري"**، ط1، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411هـ/ 1991م، ص ص 47، 48.

[4]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، 227.

[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سباق، ص ص 157،158 .

[6]- الناصر بن علناس: سادس أمراء دولة بني حماد ما بين"481هـ-1088م/498هـ-1104م"، عرف المغرب أثناء حكمه أحداث كثيرة منها ثورة بلبار ومحاربة المرابطين وكان مولعا بالقصور فشيد عدة منها: قصر السلام، والمنار...، أنظر: مليكة حميدي، **المرأة المغربية في عهد المرابطين"448،541 هـ، 1056،1146م"**، د، ط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار الجزائر، 2011، ص 147.

سنة 481هـ، بعث الأمير يوسف بكتاب تعزية إلى ولده وخليفته المنصور[1] وهذا يدل على حسن نيات يوسف السلمية تجاه بني حماد، واستمرت حالة السلم بين الفريقين أكثر من عشر سنوات، ثم نشب خلاف بين والي تلمسان المرابطي تاشفين بن تنغمير وحكام بني حماد، حيث قام الأمير تاشفين بمهاجمة حكام بني حماد دون إذن من الأمير يوسف ابن تاشفين، فاشتد الصراع بين الطرفين، وتدخل الأمير يوسف لحله، وتمكن بفضل حكمته وسياسته من حفظ دماء المسلمين كما قام بعزل حاكم تلمسان وعين مكانه الأمير مزدلي، وبعد أن ضم الأمير يوسف الأندلس أضحت مملكة بجاية ملاذا للفارين من الأندلس ومع ذلك لم يحرك الأمير يوسف ساكنا تجاه عمل بني حماد وبقي الأمر كذلك حتى وفاته[2].

ـ البند الثاني: علاقاته مع بني زيري في المغرب الأدنى

لقد سادت العلاقات بين دولة المرابطين ودولة بني زيري[3] روح الود والصداقة، وتنعكس هذه العلاقة في الكتاب الذي وجهه يوسف ابن تاشفين إلى تميم بن المعز بن باديس[4] باديس[4] بالمهدية، يصف له جهوده في فتح بلاد المغرب وجوازه إلى الأندلس لجهاد النصارى، وكذلك انتصاره على ملك قشتالة ألفونسو السادس في موقعة الزلاقة عام 479هـ.

كما تتجلى العلاقات الودية في استعانة الزيريين بأسطول المرابطين لمواجهة الخطر النورميدي الذي كان يتهدد سواحل الدولة الزيرية، وهكذا كان الود والتعاون يسودان العلاقات بين المرابطين والزيريين، ولم يحدث بين الدولتين حادث ما عكر صفو هذه العلاقات، كما أن الدولة المرابطية[5]. بحكم صلاتها القبلية مع بني زيري الصنهاجيين التزمت سياسة الحياد، تجاه الزيريين.

---

[1]- الصلابي، مرجع سابق، ص 144.

[2]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 158.

[3]- ينتمي بنو زيري إلى قبيلة صنهاجة كبرى قبائل البرانس، وكانت تساند الفاطميين في بلاد المغرب ولعب زيري بن مناد وولده يوسف دورا أساسيا في هذه المساندة، مما دفع لمعز لأن يستخلف هذا الأخير لدى رحيله بدولته إلى مصر، وعرف عن الزير بين يبن بعدائهم للأمويين في الأندلس، أنظر: عبادة كحيلة، مرجع سباق، ص 323.

[4]- تميم بن معز بن باديس:"451-454هـ، 1162-1107م"،من حكام دولة بني زيري الصنهاجية بإفريقية، أنظر: كمال أبو مصطفى، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، د، ط، الناشر مؤسسة شباب الجمعة الإسكندرية، 1997، ص75.

[5]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص ص 217، 225.

ـ البند الثالث: علاقاته مع ملوك الطوائف

مرت علاقات الأمير يوسف ابن تاشفين مع ملوك وأمراء الطوائف بمراحل مختلفة من الحذر المشوب بالخوف إلى التحالف فالعداوة التي أدت إلى ضم الأندلس إلى الدولة المرابطية، وذلك تبعا للظروف السياسية والعسكرية التي تتحكم بالأندلس، فمنذ أن أطلت دولة المرابطين على البحر المتوسط، خشي حكام الأندلس من عبوره إليهم وكرهوا أن يكونوا بين عدوين: الإسبان من الشمال، والمرابطون من الجنوب، وبما أن وطأة الإسبان كانت شديدة عليهم فقد كان بالإمكان مداراتهم بالأموال والتنازل عن بعض القصور، أما المرابطون فهم مجاهدون في سبيل الله ومدافعون على الإسلام والمسلمين، ولا يسكتون على تصرفات حكام الأندلس، وبالإضافة إلى هذا اشتهر جنود المرابطين بصيت عظيم في تحقيق النصر في المعارك، مما أدخل الرعب في قلوب ملوك الطوائف، فقعدوا واجتمعا للتشاور في أمر الخطر القادم من الجنوب، واتفقوا على مراسلة الأمير يوسف يسألونه الإعراض نهم وأنهم تحت طاعته[1].

وبعد سقوط طليطلة[2] في يد الإسبان النصارى عام 478هـ اضطر ملوك الطوائف أن يطلبوا النجدة من الأمير يوسف الذي لبى نداءهم وكان سببا في إيقاف زحف النصارى على ممالك الأندلس، وانتصر على ألفونسو في معركة الزلاقة، وبعد أن احتك الأمير يوسف بملوك الطوائف ووقف على خيانتهم وتحالفهم مع النصارى واتصالهم بأعداء المسلمين[3]

انتقلت العلاقة من التحالف إلى العداوة ونشبت الحروب بينهم، التي انتهت بضم كل ممالك الأندلس للدولة المرابطية إلا سرقسطة التي حكمها أحمد بن هود والذي كان كالشوكة في حلق النصارى، فقد قومهم زمنا طويلا وتراجع النصارى أمام صمود بني هود البطولي، وأظهر بنو هود مقدرة فائقة على قتال النصارى مما جعل المرابطين يحترمونهم، وتطورت العلاقات الودية بين الأمير يوسف والأمير أحمد ابن هود الذي كان وفيا في عهوده، والأندلس ولاية تابعة لدولة المرابطين، وتوارت العناصر والزعامات الهزيلة وانهار سلطان العصبيات الطائفية[4].

---

[1]- عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص 158، 159.

[2]- الصلابي، مرجع سابق، ص 146.

[3]- طليطلة:Toledo: هي مدينة عتيقة في إسبانيا تقع في وسط الجزيرة الأيبيرية على مسافة 91كلم جنوبي غرب مدريد237، وكانت من المراكز الكبرى لحركة الترجمة الثقافية الإسلامية العربية، أنظر: ابن الخطيب، **تاريخ المغرب**، ص238.

[4]- الصلابي، مرجع سابق، ص 146.

المطلب الثاني: علاقات يوسف بن تاشفين مع دول المشرق

ـ الفرع الأول: علاقاته مع الخلافة العباسية

كان من الطبيعي أن تعترف الدولة المرابطية بخلافة العباسيين، إذ كان المرابطون يعتقدون أنه لن يعتبر ملكهم مشروعا إلا إذا باركتهم الإمامة، أو الخلافة العباسية ببغداد، إذ كانوا يلتمسون منهم العون ويستمدون منهم التأييد والاعتراف الرسمي أو الشرعي.

بدأ اتصال المرابطين بالعباسيين قبل فتح الأندلس[1] وقد نقش المرابطون أسماء الخلفاء العباسيين على السكة المرابطية منذ عام 450هـ، أي منذ عهد الأمير أبو بكر بن عمر، وظل اسم الخليفة العباس مقرونا باسم أبي بكر بن عمر إلى أن توفي عام 480هـ[2]، ثم خلفه يوسف ابن تاشفين إذ ذكر اسمه على السكة مع اسم الخليفة العباسي[3]، وكذلك ما يدل على ولاء المرابطين للخلافة العباسية هو أن الأمير يوسف بن تاشفين رفض التلقب بأمير المؤمنين لأنه من ألقاب خلفاء بني العباس، فيوسف بن تاشفين كان يدين بالطاعة للخليفة العباسي[4].

بعد أن بسط الأمير يوسف سيادته على الأندلس طلب منه الفقهاء أن تكون ولايته من الخليفة، لتجب طاعته على الكافة ونزولا عند رغبتهم اتصل بالخليفة العباسي أحمد المستنصر بالله سنة 427هـ، وأرسل إليه بعثة مزودة بهدية ثمينة وبكتاب يذكر فيه ما فتح الله على يده من البلاد، من المغرب والأندلس وما أحرزه من نصر للمسلمين وعز للإسلام، ويطلب منه في النهاية تقليدا بولاية البلاد التي بسط نفوذه عليها، فأدت هذه البعثة مهمتها بنجاح، وعادت إلى المغرب لتقليد الخليفة وعهده للأمير يوسف بن تاشفين[5].

---

[1]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 235.
[2]- حسين أحمد محمود، مرجع سابق، ص ص 334، 335.
[3]- حسن حضيري ، مرجع سابق، ص ص 85،86.
[4]- مؤلف مجهول، مرجع سابق، ص 29.
[5]- الصلابي، مرجع سابق، ص 137.

ـ الفرع الثاني: علاقاته مع الدولة الفاطمية

لم تكن هناك علاقة بين الدولة المرابطية والدولة الفاطمية[1]، إذ أنهم لم يفكروا بالاعتراف بالخلافة الفاطمية الشيعية، بسبب العداء المستحكم بين الفرق الإسلامية، فهم مالكيون سنيون متعصبون[2]، اعتبروا محاربة الشيعة في مدينة تارودانت جهادا في سبيل الله، فليس من المعقول أن تقوم علاقات طيبة بينهم، إذ أن الخلافة الفاطمية في مصر قريبة منهم وجذورها في المغرب قوية، فقد كانت تتدخل في شؤونهم الداخلية، هذا ما زاد في سوء العلاقات بينهم، لدرجة أن المرابطين كانوا يرفضون المرور عن مصر للذهاب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، إذ أنهم سلكوا طريقا آخر يمتد عبر الصحراء إلى أعالي السودان، حيث لا سيادة للفاطميين هناك رغم المحاولات التي بذلها الوزير الفاطمي بدر الجمالي لاستمالتهم[3].

المطلب الثالث: علاقات يوسف بن تاشفين مع الدول الأوربية

ـ الفرع الأول: علاقاته مع الإسبان

كانت علاقة الأمير يوسف مع الفونسو السادس[4] عدائية بصورة دائمة، إذ أنه لم يتخللها أي اتصال ودي والاتصال الوحيد الذي يجري عن طريق الرسائل بين الأمير يوسف وألفونسوا السادس أثناء قيام هذا الأخير بحملته العدائية على مملكة المعتمد[5]، ووصوله إلى مضيق جبل طارق، إذ أرسل إلى الأمير يوسف رسالة يهدده ويتوعده فيها، ويذكر فيها حالة ملوك الطوائف،

---

[1]- الدولة الفاطمية: ينتمي الفاطميون إلى الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم شيعة، انتقل أبوا عبد الله الشيعي إلى بلاد المغرب واستطاع أن ينضم إلى قبيلة كتامة، في إقليم الزاب، عرف عن الفاطميين في بلاد المغرب بالتعسف والقسوة في نشر مذهبهم الشيعي، وفي عهد المعز لدين الله الفاطمي تم نقل دولتهم إلى مصر، أنظر: عباد كحيلة، مرجع سابق، ص ص 321،322.

[2]- حسن خضيري، مرجع سابق، ص 85.

[3]- سعدون عباس نصر، مرجع سابق، ص ص 155،156.

[4]- ألنفوسو السادس: "الأذفونش" أو"الفنش"في بعض المصادر، ملك ليون و قشتالة "458هـ-503هـ/1065م-1109م"، تزعم الحرية المسيحية لمطاردة المسلمين من الأندلس، أنظر: ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 143.

[5]- المعتمد ابن عباد: هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتمد بالله أبي عمر والمؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي اشبيلية، أنظر: غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص 66.

وهذا لكي يمنع الأمير يوسف من مساعدة المعتمد لكن الأمير يوسف أصر على نجدة المعتمد لذلك كان جوابه مختصرا: الجواب ما ترى لا ما تسمع إنشاء الله تعالى[1].

[1]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 161.

الفصل الثاني

يوسف بن تاشفين بالأندلس

"479هـ-500هـ"

- **المبحث الأول:** أوضاع الأندلس قبيل الاستنجاد "422-478 هـ"
- **المبحث الثاني:** مرور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس
- **المبحث الثالث:** ضم الأندلس و تنظيمها

المبحث الأول: أوضاع الأندلس قبيل الاستنجاد "422-478هـ"

كان القرن الخامس من تاريخ الأندلس[1]، قرنا مظلما لأن المملكة الأندلسية تناثرت مزقا تزيد عن العشرين، ويسمون هذا العصر بعصر ملوك الطوائف[2]، ففي كل مدينة دولة، ولكل مقاطعة حدود وبلاد ورجال، وقد دام ذلك حوالي ثمانين سنة[3]، وقد أطلق على هذا العصر أيام الفرق، "أي الخوف لهول ما وقع فيه من الفتن، التي تدع الحليم حيران[4]، فقد عانت الأندلس تفككا سياسيا واجتماعيا عجل في سقوطها[5] ولقد كانت ملوك الطوائف منشقة عن ثلاث فئات، بربر وصقالبة وأندلسيون[6]، وعلى إثرها إنقسمت إلى ستة مناطق رئيسية[7] تضم ستة وعشرين إمارة متنازعة[8]، قال فيهم الشاعر أبو علي الحسن:

مما يزهدني في أرض أندلسي سماع مقتدر فيها ومعتضد ألقاب

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد[9]

الأولى: منطقة العاصمة القديمة قرطبة وما إليها من المدن والأراضي.

الثانية: منطقة طليطلة أو الثغر الأوسط، وكان يواجه مملكتي ليون وقشتالة، وكانت عاصمته أول الأمر مدينة سالم، واستبدلت بها طليطلة.

---

[1]- الأندلس: استطاع عبد الرحمان تأسيس إمارة أموية بالأندلس 138هـ، ومنها بدأ عصر الخلافة سنة 316هـ-929هـ، ساءت الأمور بعد مرور ستة سنوات بعد سقوط الخلافة الأموية من طرف العباسيين، فاكتفى عبد الرحمان الداخل بلقب الأمير بسبب وجود الخلافة العباسية، ودام هذا الوضع إلى آخر خلا فائهم، هشام بن محمد الأموي إلى سنة خلعه في 422هـ، وبذلك انطوى بساط الدولة الأموية وصار الأمر إلى رؤساء ووزراء وقضاة المسلمين، أنظر: علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 66. عبد الحكيم الذنون، مرجع سابق، ص ص22، 23. عبادة كحيلة، مرجع سابق، ص 358. شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 83.

[2]- سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ط1، ج2، حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز بيروت، 1998، ص 977.

[3]- شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، د، ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص 75.

[4]- ليث سعود جاسم، **ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ**، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، "1408هـ/1988م"، ص 61.

[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 58.

[6]- منتغري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، ط2، تر: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1998م، ص 102.

[7]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص 351.

[8]- عباد كحيلة، مرجع سابق، ص 358.

[9]- لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، ط2، تح: ليفي بروفنسال، جميع الحقوق محفوظة لدار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م، ص 148.

الثالثة: اشبيلية وغرب الأندلس وما إليها من الأراضي حتى المحيط الأطلنطي.

الرابعة: غرناطة ورية والفرنتيزة.

الخامسة: منطقة شرق الأندلس، أو منطقة بلنسية وما إليها شمالا وجنوبا.

السادسة: منطقة الثغر الأعلى وعاصمته سرقسطة، ويشمل لاردة وتطيلية، ووشقة وطرطوشة وغيرها، وكان يواجه برشلونة ومملكة نافار[1]، أما دول الطوائف أو المعروفون بأهل الجماعة، تذكر كالتالي:

1- بنو عباد في اشبيلية: SEVILLA 414-484هـ/1023-1091م، مؤسسها القاضي أبو محمد ابن إسماعيل بن عباد 433هـ، ونسبه إلى قبيلة لخم العربية سنة 484هـ أصبحت ولاية مرابطية[2].
2- بنو جوهر في قرطبة: CORDOBA 421-462هـ/1030–1069م[3] مؤسسها القاضي أبو الحزم جوهر بن محمد ابن جوهر، توفي 435هـ، وهم من الموالي، وفي سنة 462هـ انضمت إلى اشبيلية[4].
3- بنو البكري في ولية: HUELES أو شلطيش SALTER 423،442هـ/1012-1052م[5] مؤسسها عبد العزيز البكري نسبة لقبيلة بكرين وائل العربية، صاحب بلنسية، وفي سنة 443هـ انضمت إلى اشبيلية[6].
4- بنو هود في سرقسطة[7]: 429-503هـ/1037-1111م، مؤسسها سليمان ابن محمد ابن هود، 438هـ، الجذامي نسبة إلى قبيلة هود الجذامية، وسنة 503هـ أصبحت ولاية مرابطية[8].

---

[1]- ليث سعود جاسم، مرجع سابق، ص 55.
[2]- شكيب أرسلان، آخر بني سراج"تاريخ الأندلس"، د، ط، مطبعة المنار، مصر، 1334هـ، 1965م، ص 83.
[3]- الظبي أحمد بن يحي ابن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، د، ط، دار الكتاب العربي، 1967م، ص 260.
[4]- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص 148.
[5]- كولان، **الأندلس**، ط1، تر: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980، ص30.
[6]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 192
[7]- عبد الحكيم ذنون، آفاق غرناطة، ط1، دار المعارف، دمشق،1408هـ، 1988م، ص27.
[8]- حسين مؤنس، **"الثغر الأعلى"، الأندلس في عصر المرابطين**، د، ط، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد الظاهر، 1992م، 1413هـ، ص11.

5- بنو رزين في السهلة: SATAMARIADE AL BARRACIN
401-496هـ/1011-1101م، مؤسسها هذيل بن عبد الملك بن رزين، وكان من أكابر البربر في الثغر، 436هـ، وفي سنة 496هـ أصبحت ولاية مرابطية[1].

6- بنو القاسم في البونت: ALPUENTE 495هـ -1102م، مؤسسها عبد الله بن القاسم الفهري، 421هـ، في سنة 495هـ أصبحت ولاية مرابطية.[2]

7- بنو صمادح في المرية: ALLMRIA 433-484هـ/1041-1091م، مؤسسها معين بن صمادح التجيني، 443هـ، وفي سنة 484هـ أصبحت ولاية مرابطية[3].

8- العامريون: ويمثلهم عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن المنصور بن أبي عامر، 454هـ، وكان يحكم بلنسية والميرية، ومرسية[4].

9- بنو زيري في غرناطة: GRANADA 403-483هـ/1012-1090م، مؤسسها زاوي ابن زيري بن مناد الصنهاجي، سنة 483هـ أصبحت ولاية مرابطية[5].

10- بنو يفرن في رندة[6]:RONDA 431-457هـ/1039-1065م، مؤسسها هلال ابن أبي قرة، بن دوناس، وهم بطن من زناتة، وفي سنة 457هـ انضمت إلى اشبيلية[7].

11- بنو الأفطس في بطليوس: BADAJOZ 413-487هـ/1022-1094م، وفي سنة 487هـ أصبحت ولاية مرابطية، مؤسسها عبد الله ابن محمد بن سلمة المعروف بابن الأفطس[8].

---

[1]- إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي، عصر ملوك الطوائف والمرابطين**، د، ط، دار الشرق للتوزيع والنشر، عمان، 1997، ص 13.

[2]- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 26.

[3] - كولان، مرجع سابق، ص 30.

[4]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج3، ص ص191،192.

[5]- عبد الله بن بلكين، **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة "469-483هـ"، المسماة بكتاب " التبيان"**، ط1، نشر وتح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر 2005، ص136.

[6]- ليث سعود جاسم، مرجع سابق، ص557.

[7]- مجهول، **مفاخر البربر**، ط1، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005، ص136.

[8]- حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، ط1، ج2، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ-1996م، ص 31.

12- بنو ذنون في طليطلة: TOLEDO 428-478هـ/1036-1085م[1] مؤسسها إسماعيل ابن عبد الرحمان ابن ذنون، وفي سنة 478هـ احتلها الفونسو السادس، ملك[2] قشتالة[3] ...إلى غيرها من الدويلات التي يطول بنا ذكرها[4].

ونظرا لهذا الانقسام في دول الطوائف عانت الأندلس من تفكك سياسي وانعدام الوحدة وانهيار اقتصادي، بحيث أصبحت غير قادرة على فرض سلطتها على السكان وحماية أراضيها[5]، إذ كانوا يسعون لبسط النفوذ والحروب التوسعية بين دويلات الطوائف بمختلف الوسائل، لا يتورعون عن الأخذ بأية وسفلة إن كانت توصلهم لمقصودهم[6]، وفي مثل هذه الحالة تظهر العصبية والنزاعات التي تؤدي إلى التشتت والضياع، وذلك بقيام المعتمد بن عباد بحروب مع بني يحيى وبني الأفطس وبني جهور وبني البكري، وبني زيري لتدل على نزعته التوسعية[7] وما فعله ابن صمادح في احتلال المرية ومحاربته لمن جاوره من أمراء الطوائف[8]، ويأتي في قوله تعالى:"واتّقوا فتنة لا تصيبن الذّين ظلموا منكم خاصة"[9].

بالإضافة إلى انغماس أمرائها في الملذات والمفاسد[10]، فقد قام ملوك الطوائف بالاستعانة بالممالك النصرانية والتسابق بطلب الإمداد[11] بالرجال والسلاح من النصارى للحفاظ على كراسيهم المهزوزة، ولإشباع طمع التوسع[12]،وقد استغل ملوك النصارى هذه الهزيمة النفسية لدى الطوائف ففرضوا الشروط وساوموا على أرض المسلمين مقابل هذه الإعانة، إذ بلغ بهم

---

[1] - ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، طبع بالمطبعة الشرقية للأخوين بونطابابي رقاق بيليسيي ،ع3، بالجزائر، 1337هـ-1919م، ص 419.

[2] - قشتالة: "GASTILLE": مدينة اسبانية تقع شمال طليطلة جنوب إفريقيا شقوبية أي ما خلف جبال الشرات، تزعمت حركة الاسترداد النصرانية من أشهر ملوكها ألفونسو السادس، مصطفى شاكر، مرجع سابق، ص 22.

[3] - شاكر مصطفى ، مرجع سابق، ص 83.

[4] - ونذكر باقي ملوك الطوائف منها: بنو يحي في ليلة، بنو مزين في شلب، بنو نجيب في سرقسطة، بنو حمود في مالقة، بنو برزال في قرمونة، بنو يفرن في رندة، بنو دمّر في مورور، بنو خزرون في أركش، ابن طيغور في مارتلة...أنظر: ليث سعود جاسم، مرجع سابق، ص ص56،60.

[5] - عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 31.

[6] - ابن عذارى، مصدر سابق، ج3، ص ص 170،171.

[7] - ليث سعود جاسم، مرجع سابق، ص 61.

[8] - ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص 190.

[9] - سورة الأنفال، الآية 25، ص 179.

[10] - ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص 191.

[11] - أبي الحسن علي بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، د، ط، مج 1، ق3، تح: احسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م، ص 238.

[12] - ابن عبد البر، مرجع سابق، ص 62.

الأمر أنهم كانوا يدفعون الجزية للنصارى نظير إعانتهم على أبناء جلدتهم[1]، وذلك مقابل الاحتفاظ بعرشهم[2] ،وكان ملوك الطوائف يفتقدون الشرعية لوجودهم بعد إسقاط الخلافة عن بني أمية في الأندلس، لأنهم أمراء متغلبون قفزوا إلى السلطة بغير إرادة الأمة[3].

وبناءا على هذه الظروف فقد جعلها تتعرض لخطر الممالك النصرانية المتمثل في مملكة قشتالة وبرشلونة وليون بزعامة ألفونسو السادس القنبيطور بالضغط على ملوك الطوائف وتدخلهم في شؤونهم الداخلية وطلبهم الجزية[4].

وفي سنة 475هـ/1082م تحرك ألفونسوا بجيوشه من الروم وبشكنش وجلاقة فشق الأندلس شقا[5]، واستولى على المدن والقرى وما بين وادي الحجارة إلى طلبيرة وفحص اللجج وأعمال شنتمرية[6] ثم شذونة إلى أن وصل إلى جزيرة طريف ليرجع بعدها إلى سرقسطة، ثم ملك بلنسية[7] لكن اهتمامه كان نحو أقوى ممالك الطوائف اشبيلية وقرطبة التي كانت تحت حكم حكم المعتمد بن عباد، فأرسل إليه ألفونسوا خمسمائة فارس بقيادة اليهودي ابن شالب لأخذ الجزية[8] فشكك اليهود في صحة العملة ورفض أخذه وأساء الأدب، هذا ما أدى إلى قتله ومن معه من قبل المعتمد بن عباد[9]، فوجد ألفونسو ذلك ذريعة للقضاء على دول الطوائف للوصول إلى البحر واستعادة الممتلكات التي كانت بيد المسلمين[10]، فتوسع إلى طليطلة سنة 478هـ/1085م، بعد أن حاصرها سبع سنين[11] وفي ذلك يقول عبد الله ابن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال الطليطلي:

يا أهل الأندلس حثوا مطيكـــم فما المقام بها إلا من الغلـــــــط

---

[1] - عبد الواحد المراكشي، مصدرسابق ، ص 30.
[2]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 191.
[3]- عبد الحكيم الذنون، مرجع سابق، ص 26.
[4]- سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، ط1، تح: البعلبكيين، دار العلم للملايين، بيروت، 1967، ص 435.
[5]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 143.
[6]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 61.
[7]- عبد الرحمان ذنون طه، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004، ص ص 191 ،190.
[8]- شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 84.
[9]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 64.
[10]- ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص 220.
[11]- المقري التلمساني، مصدر سابق، ص 356.

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

ونحن بين عدو لا يفارقنا كيف الحياة مع الحيات في سفط[1].

ومع اشتداد الأمر على ملوك الطوائف وبات القضاء علهم أمرا يسرا من طرف النصارى، فقد اجتمع ابن عباد على لاستنجاد بالبربر لمجاهرة العدو، فأعلم بذلك أمراءه وتشاوروا للأمر، منهم من كاتبه، ومنهم من شافهه،[2]وحذروه عاقبة ذلك وقالوا له:"الملك عقيم عقيم والسيفان لايجتمعان في غمد"[3]، فخاطب الأمير الرشيد والده ابن عباد، ما ينطوي عليه التجاؤه إلى المرابطين من الخطر فأجابهم[4] المعتمد بما يأتي:" أي بني والله لا يسمح عني أبدا أنني أعددت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى، فتقوم علي اللعنة في منابر الإسلام مثلما قامت على غيري[5].

قال أيضا:" في حرز الجمال والله عندي خير من حرز الخنازير"[6]، أي أن يكون ليوسف ليوسف ابن تاشفين يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقا لألفونسو أسيرا يرعى خنازيره في قشتالة[7]، وقال أيضا:" إن استندت إلى ابن تاشفين أرض الله إلى ما يسخطه[8]، فرحب الفقهاء بفكرة الاستنجاد بالمرابطين مدعمين أيضا من قاضي الجماعة ووزرائه[9]، كما جاء في قوله تعالى:" سيهزم الجمع ويوّلون الدّبر"[10]. وقوله أيضا:" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءا فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منّها كذلك يبّين الله لكم ءآياته لعلّكم تهتدون"[11].

---

[1]- رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، د، ط، ج3، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع ،القاهرة، 1995، ص 129.
[2]- إحسان عباس، مرجع سابق، ص 22.
[3]- أبو العباس، مصدر سابق، ص 35.
[4]- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص 245.
[5]- أشباخ، مرجع سابق، ص 78.
[6]- أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، د، ط ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د، س، ص 97.
[7]- أبو العباس، مصدر سابق، ص 35.
[8]- المقري التلمساني، مصدر سابق، ص 130.
[9]- دوزي، مرجع سابق، ص 359.
[10]- سورة القمر، الآية 45، ص 530.
[11]- سورة آل عمران، الآية 103، ص 63.

فكلفوا المعتمد بطلب النجدة من ابن تاشفين زعيم المرابطين[1] بإجماع من العامة والخاصة[2] وهو بدوره أسند إلى وزيره أبى بكر بن زيدون[3] ما لا بد له منه في تلك البعثة[4] البعثة[4] وحملوا معهم رسالة مكتوبة من المعتمد إلى الأمير يوسف[5] في سنة 478هـ، ليستأذنه ليستأذنه في القدوم إلى الأندلس لتقرير أحوالها[6].

[1]- دوزي، مرجع سابق ، ص 130.
[2]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 70.
[3]- شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 89.
[4]- البعثة: تتكون من صاحب بطليوس المتوكل على الله عمر ابن الأفطس وصاحب غرناطة عبد الله بن حبوس الصنهاجي، وصاحب قرطبة عبد الله بن محمد بن أدهم ووزير ابن عباد أبا بكر بن زيدون، أنظر: ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 36.
[5]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 78.
[6]- ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 275.

المبحث الثاني: مرور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس

ـ أ ـ الاستنجاد:

كان ابن تاشفين منذ اعتلاء الضعف دولة الأندلس ولم تنفك وفود المسلمين من وراء البحر تصل إليهم، بالإضافة إلى وفد ابن عباد المذكور سابقا[1]، أما ابن زرع فيذكر أن ابن عباد هو بنفسه ركب البحر إلى المغرب بعد أن سمع بيوسف أنه فتح سبتة على يد ابنه المعز بن يوسف سنة 477هـ وذلك لاستدعاء يوسف للجهاد[2] فأخبره بحال الأندلس وما هي عليه من الضعف وشدة الاضطراب، وما يلقاه المسلمون من عدوهم من القتل والأسر والحصار كل يوم[3].

فسارع إلى ذلك بعد استشارة أهل الرأي[4] فقال ابن تاشفين:" أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الأمر أحد إلا أنا بنفسي"[5]، فاشترط يوسف بتسليم الجزيرة الخضراء[6] قاعدة له[7]، فوافق ابن عباد وتنازل له عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا لجهاده[8]، وذلك ليجعل بها رجاله وأجناده وعدته ويكون منها الرجوع إلى وطنه بيده متى شاء ذلك[9]، فقال يوسف استشهادا بقوله تعالى:" ارجع إليهم فلتأتينهم بجنود لّا قبل لهم بها، ولا نخر جنهم منّها أذّلة وهم صاغرون"[10]، وقوله تعالى:" جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا" [11]،

---

[1]- شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 89.
[2]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 31.
[3]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 100
[4]- عبد العزيز عبد الله الحميدي، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**، د، ط، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1425هـ-2004م، ص 249.
[5]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص ص 130،131.
[6]- الجزيرة الخضراء الاسبانية: ALGECIRAS ويقال لها بأم حكيم وهي جارية طارق بن زياد، كان قد حملها معه، فخلفها بهذه الجزيرة، فنسبت إليها وهي مدينة حصينة، أو ما افتتح من مدن الأندلس في صدر الإسلام على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد، لأنا أقرب مدن الأندلس إلى المغرب، أنظر: محمد علي أحمد، **مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي**، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1432هـ،2011م، ص 251، أمّا ياقوت الحموي فيذكر: أن قبالتها من البر بلاد البربروسبتة، وهي كبيرة عريضة يحيط بها البحر الملح من كل جانب، وفيها مدينتان اسم إحداهما متنبي واسم الأخرى مكنبلوا...أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ص 136.
[7]- مصطفى شاكر، مرجع سابق، ص 93.
[8]- أبو العباس، مصدر سابق، ص 31.
[9]- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص 246.
[10]- سورة النمل، الآية 37، ص380.
[11] - سورة الإسراء، الآية 81، ص 290.

وبعد تلبية نداء الجهاد، أرسل يوسف إلى الصحراء في طلب الإمداد، فقدمت عليه الوفود وأتاه من بلاد الصحراء والقبلة والزاب[1].

ـ ب ـ العبور الأول:

أمر يوسف بن تاشفين بعبور الجمال فعبر منها ما أغض الجزيرة الخضراء وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء، "ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملا،ولا كانت خيلهم قد رأت صوتها ولا سمعت أصواتها ،وكانت تذعر منها وتقلق"[2]، فجاز يوسف على إثرهم وكان عدد فرسان المرابطين سبعة آلاف ومعهم عدد كبير من الرجال[3]، فلما ركب السفينة واستقر على ظهرها رفع يدّيه ودعى الله تعالى:"اللّهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيرا وصلحا للمسلمين فيسر علي جواز هذا البحر وإن كان غير ذلك فصعبه علي حتى لا أجوزه"، فسهل الله علية الجواز في أسرع ما يكون وهو يوم الخميس من منتصف ربيع الأول عام 479هـ، فالتقاه ملوك الأندلس مستبشرين بقدومه [4]، فقدم له ابن عباد الهدايا وأمر عماله بجلب الأقوات والضيافات للجيش المرابطي، فعمت الحملة مما بعث السرور في نفس الأمير[5].

لما وصل خبر وصول ابن تاشفين لألفونسو السادس، وهو محاصر سرقسطة[6] رفع الحصار عنها، فبعث إلى بلاد قشتالة وجليقية ونابولونا فأتاه من تلك البلاد من حشود الروم أمم لا تحصى، فلما اجتمعت لألفونسو جيوش الكفر واستوفت لديه حشودهم ووفودهم[7]، وكانت مراسلا فيما بينهما[8] فكاتب يوسف ألفونسو كتابا يدعوه فيه إلى الجزية أو الإسلام أو الحرب[9]، لقوله تعالى:" قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين"[10] فأجابه ألفونسو:" قل للأمير لا تتعب نفسك، أنا أصل إليك"[11].

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندس، مرجع سابق، ص 119.
[2]- ابن خلكان، مصدر سابق، ص145.
[3]- عبد العزيز عبد الله الحميدي، مرجع سابق، ص252.
[4]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 145.
[5]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 79.
[6]- عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 257.
[7]- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ط14، ج4، دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ص 117.
[8]- عبد العزيز عبد الله الحميدي، مرجع سابق، ص 252.
[9]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص 145146.
[10]- سورة الأنفال، الآية 38، ص181.
[11]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 146.

ويقول ابن خلكان مما جاء في الرسالة:" بلغنا يأذفونش أنك دعوت إلى الاجتماع بنا نسيت أن تكون لك سفن تعبر فيها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك وقد جمع الله في هذه الساحة بيننا وبينك، وستر عاقبة دعائك"[1]، لقوله تعالى: "وما دعاء الكافرين إلا في ظلال"[2]، فأجابه ألفونسو بالرفض ووجه إليه كتابا فقال فيه: "أبمثل هذا يخاطبني وأنا وأبي من قبل فرضنا الجزية على أهل ملته، منذ ثمانين سنة، والله لا نهضة من مكاني فليزحف إذا شاء"[3]، فلما وصل الكتاب أمر أمر أن يرد الجواب على ظهره فقال: "من أمير المسلمين يوسف إلى الفونسو أمّا بعد: إن الجواب ما ترها بعينك لا ما تسمعه بأذنك والسلام على من اتبع الهدى"[4]، ولقوله تعالى:"ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون"[5].

ويقول المتنبي في ذلك :

ولا كتب إلا المشرفية عنده ولا رسل إلى الخميس العرمرم[6].

وفي يوم الخميس من سنة تسع وسبعون أربعمائة بعث ألفونسو رسالة يخبر المسلمين بموعد المعركة[7]، وذلك يوم السبت لأن الجمعة عند المسلمين والأحد عيد المسيحيين، لكن ابن ابن عباد وابن تاشفين تفطنا له بكونها خديعة منه ليفتك بالمسلمين[8]، لأنهما يعلمان أن هذا الرجل مخادع، كيف وهم يكذبون على الله فيكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله[9].

كيف والله قال فيهم:" أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون"[10].

وكان ظن المسلمين بألفونسو في محله، فقد قام بهجوم مفاجئ عليهم لكن ما أدهشه وأدهش النصارى إذ رأوا أمامهم قبل أن يصلوا إلى المعسكر الأندلسي، جيشا من المرابطين[11]، وكان

---

[1]- ابن خلكان، مصدر سابق، ص 116.
[2]- سورة غافر، الآية 50، ص473.
[3]- نجيب زينب، مرجع سابق، ص 282.
[4]- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص 240.
[5]- سورة النمل، الآية 37، ص380.
[6]- ابن خلكان، مصدر سابق، ص 113.
[7]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 117.
[8]- شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص ص 91،92.
[9]- عبد العزيز عبد الله الحميدي، مرجع سابق، ص 250.
[10]- سورة القرة، الآية 100، ص 15
[11]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 87.

جيش المسلمين إلى ثلاثة فرق، الفرقة الأولى، وهي المقدمة بقيادة المعتمد على الله، وتضم خمسة عشر ألف مقاتل، والفرقة الثانية خلف الأولى، وعلى رأسها يوسف وتضم أحد عشر ألف مقاتل[1]، وأخيرا ومن بعيد، تأتي الفرقة الثالثة ،وتضم أربعة آلاف مقاتل، وهم من أمهر الرماة والمحاربين[2]، بالإضافة إلى أصوات الطبول التي ملأت الفضاء، وانتظم شمل يوسف بابن عباد كالرجل الواحد[3] فتم لهم ذلك في موقعة الزلاقة[4]، من إقليم بطليوس[5]، من غرب الأندلس[6] في رجب سنة 479هـ/1086م[7]، التي تعتبر إحدى معارك الإسلام الشهيرة وسميت وسميت بفتح الفتوح، وذلك بفضل الاستجابة لدعاة الإصلاح[8]، وانتداب الفقهاء والصالحين لوعظ الجنود وتشجيعهم[9].

حيث أنزل المسلمون بألفونسو أشنع هزيمة[10] فكان ظفر الإسلام بهذا النصر الفريد بعد تلك الكارثة القاصية إيذانا بتحول حاسم في مجرى تاريخ الغرب الإسلامي[11].

أما ألفونسو فقد فر مع بقية جيشه وتسلل في الظلام مع خمسمائة فارس، وصولا إلى طليطلة وبقي معه مائة فارس فقط، أما البقية فقد ماتوا في الطريق.[12]

كانت لهذه الواقعة عدة نتائج نذكر من بينها:

كتب عدة شعراء فيها من بلاط المعتمد ممن شهد المعركة مثل عبد الجليل ابن وهبون، وابن حمديس الصقلي[13]، ومن شعر ابن الجليل قوله:

فثار إلى الطعان حليف صـــــدق يثور به الحفيظة والذمـــــام

---

[1]- نجيب أرسلان، مرجع سابق، 284.
[2]- عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 251.
[3]- شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 92.
[4]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 146.
[5]- بطليوس: من مدن غرب الأندلس بناها الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط، أنظر: البكري، مصدر سابق، ص 121.
[6]- حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، ص 75.
[7]- ابن عبد البر، مرجع سابق، ص 76.
[8]- كولان، مرجع سابق، ص 133.
[9]- عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 253.
[10]- شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص 93.
[11]- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 6.
[12]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 134.
[13]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 283.

نمي في حمير ونمتك لخـــــــم وتلك وشائج فيها التحـــــام

فيوسف يوسف إذ أنت منـــــــه كيا من لا وهى لكما نظـــام

نهجت ليلة نهجا فوانـــــــــى وفي أذية الطامـــــــــي عرام

فهيل به كثب الكفر هيـــــــــلا وكل رفيغة منه ركـــــــام

وصاروا فوق ظهر الأرض أرضا كأن وهادها منهم أكـــــــام[1]

ولقوله تعالى:" إلّا تنصروه فقد نصره الله" [2].

- ارتفاع شأن المسلمين وأثبتوا وجودهم، أما النصارى فقد انحازوا إلى معاقلهم[3].
- رفع الحصار عن سرقسطة من طرف ألفونسوا السادس[4].
- تألق نجم يوسف ابن تاشفين وذيوع صيته في المغرب والأندلس، بل أنه أصبح في نظر الفقهاء، هو مبعوث العناية الإلهية[5].
- فتحت عين القائد المرابطي على مدى الترف والثراء الذي يحياه ملوك الطوائف، وخاصة بعد زيارتة اشبيلية، وشاهد بنفسه مظاهر البذخ والثراء[6].
- أخر المرابطين ضياع الأندلس نهائيا وأفهموهم بأنهم حماة لهم لا كأمراؤهم المتنابذون[7].
- عقدت صلوات الشكر على جانبي المضيق في إفريقية والأندلس ابتهاجا لإنقاذ الإسلام في إسبانيا[8].
- أدّت هذه الموقعة إلى توقف تقدم النصارى وثبات حدود الإسلام على ما وجدها عليه يوسف بن تاشفين[9].

---

[1]- نجيب زينب، مرجع سابق، ص 278.
[2]- سورة التوبة، الآية، ـ 40 ـ، ص193.
[3]- عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 252.
[4]- عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 257.
[5]- حمدي عبد المنعم ، مرجع سابق، ص59.
[6]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 24.
[7]- إحسان عباس، مرجع سابق، ص 24.
[8]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 96.
[9]- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب**، ص 432.

- أطاعته قبائل المغرب التي ظلت مترددة في ولايتها[1].
- مهد السبيل إلى إسقاط دويلات الطوائف وسيطرت المرابطين على الأندلس[2].

بعدها دعا يوسف رؤساء الأندلس إلى اجتماع عام وأوصاهم بالاتفاق ولاتحاد ضد عدوهم، فأجابه الجميع بالقبول، وتحقيق وصيته[3]، فتهيأ للعودة للمغرب وترك لهم ثلاثة آلاف جندي مرابطي للدفاع عن ثغور الأندلس، بقيادة سير بن أبي بكر[4]، وكانت من أهم أسباب عودته وفاة ابنه الأمير أبي بكر الذي استخلفه على سبتة وكان مريضا[5] وهناك أيضا اضطراب الأحوال من الناحية الشرقية وتحالف بنو حماد الصنهاجيين مع عرب بني هلال، وحاولوا غزو المناطق الحدودية لدولة المرابطين.[6]

- ج - العبور الثاني:

بعد رجوع يوسف إلى المغرب للأسباب التي ذكرتها من قبل تولى قائده الميداني سير بن أبي بكر، الذي واصل غاراته الناجحة مع أمير بطليوس، على أواسط البرتغال الحالية مما يلي تاجة[7]، أما بقية أمراء الأندلس فقد تركوا جهاد النصارى ورجعوا إلى منازاعاتهم ولم يستفيدوا يستفيدوا من الدروس القديمة[8]

وعادوا لحياة الترف وانشغلوا عن عدوهم الحقيقي[9]، أما ابن عباد فقد استولى على عدة مدن منها اقليش وقونكة ووبدة، ثم اتجه إلى مرسية مكان استقرار النصارى بقيادة الكنبيطور[10] في أحد الحصون القريبة فاشبك الفريقان فكانت الهزيمة لابن عباد، فاضطر

---

[1]- عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 96.
[2]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 60.
[3]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 97.
[4]- المقري التلمساني، مصدر سابق، ج6، ص104.
[5]- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 118.
[6]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 98.
[7]- الصلابي، مرجع سابق، ص 108.
[8]- عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 253.
[9]- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص20.
[10]- الكنبيطور: اسمه رودريغو ديازدي بيغار، وهو من أسرة كاستيلية، ولقب الكنبيطور، معناه الفارس لأنه كان ن ألمع وأعظم فرسان زمانه في ميادين البطولة والفروسية، أمّا هذا اللقب فقد أحرزه في خدمة بني هود المسلمين في سرقسطة، أنظر: نجيب زينب، مرجع سابق، ص 288.

للفرار إلى قلعة لورقة، بزعامة محمد بن ليون، ثم اتجه إلى قرطبة[1]، أما قوات النصارى فبدأت تجتمع حول ألفونسو الذي أربك مدن شرق الأندلس متخذين من حصن لييط[2] المنيع الواقع على مسيرة يوم من لورقة مركز شن الغارات على أراضي المسلمين[3]، وكان اتجاهه الأكبر إلى مملكة ابن عباد للثأر منه، لاستدعائه يوسف أمير المغرب[4]، ولم يمضي عام حتى كان ملك قشتالة قد استعد لمحاربة أعدائه، وكان عندئذ أقوى منهم وخاصة بعد سحب أمراء الأندلس قواتهم حين عودتهم إلى أراضيهم، إذ لم تعزز الثغرة بعد بجنود جديدة من إفريقية[5].

فاشتد ضغط النصارى على المسلمين في الأندلس وتركزت هجوماتهم خاصة الجهة الشرقية التي كان ابن عباد يسيطر عليها[6]، وكانوا يخرجون إلى المسلمين من الحصن المنيع، فقد قامت النصارى بالإحكام في بنائه ووضعوا فيه الآلاف من المقاتلين[7]، فضاق ابن عباد بذرعا بذلك، وجاز البحر إلى بر المغرب والتقى بأمير المسلمين يوسف واستغاث به، وذلك سنة إحدى وثمانين وأربعمائة[8]، فوعده بالجواز إليه، فرجع المعتمد فركب يوسف البحر على إثره، إثره، فالتقاه ابن عباد في الجزيرة الخضراء، فلما نزل يوسف بها كتب إلى أمراء الأندلس يدعوهم للجهاد، فقال لهم:" الموعد بيننا وبينكم حصن لييط"، ثم تحرك يوسف في ربيع الأول من السنة المذكورة، فلما نزل يوسف لم يلبي طلبه إلا ابن عبد العزيز صاحب مرسيلية، وابن عباد صاحب اشبيلية، ودام الحصار مدة أربعة أشهر إذ في هذه الأثناء قام نزاع بين ابن رشيق[9] وابن عباد فاحتكما لابن تاشفين، فقام هذا الأخير بالقبض على ابن رشيق، وهذا القرار القرار يخدم مصلحته[10].

---

[1]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 61.

[2]- لييط: ALEDO بلدة في اقليم مرسية بشرق الأندلس وتشتهر هذه المدينة بحصار يوسف لها، سنة"481هـ-1088م"، وقد استمر الحصار طويلا دام أربعة أشهر تقريبا، أنظر: أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 119. ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 199.

[3]- الصلابي، مرجع سابق، ص 108.

[4]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص118.

[5]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 94.

[6]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 118.

[7]- عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 253.

[8]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص 66،67.

[9]- ابن رشيق: هو عبد الرحمان بن رشيق القشيري مغامر طموح، كان من عمال حصن بلج بمقاطعة لورقة ولما قام ابن عمار وزير المعتمد بن عباد بمحاولة الاستيلاء على مرسية، ستعان بابن رشيق الذي نجح في الاستيلاء عليها والاستنجاد للمزيد من التفاصيل في شأن النزاع بين ابن عباد وابن رشيق. أنظر: ابن بلقين، مصدر سابق، ص 110.

[10]- أبو العباس النصري، مصدر سابق، ص ص 47-48.

بعد هذه الفتنة قام ابن تاشفين بترك الحصار واتجه نحو لورقة فالمرية، فركب البحر نحو مراكش[1]، ومع هذه الانشقاقات التي ظهرت جعل يوسف بن تاشفين فكرة القضاء على ملوك الطوائف تدخل حيز التطبيق[2]، ولإعطاء فكرته مشروعيتها الدينية استصدر فتوى من فقهاء المشرق والمغرب، على رأسهم الغزالي[3] والطرطشي[4]، وغيرهم، فأفتوا بإعفاء ملوك الطوائف لأن الإبقاء عليهم لا يتوصل معهم إلى واجب الجهاد[5].

وقالوا أيضا: "كلّ متمرد على الحق فإنّه مردود بالسيف إلى الحق، ويجب على الأمير وأشياعه قتال هؤلاء المتمردين عن الطاعة"[6].

أما حصن لييط فكما توقع يوسف فقد قدم ألفونسو للحصن واقتحمه فأخلاه مما كن فيه من آلة الحصار ومادته، ثم دك الحصن وانسحب صوب طليطلة لأنّ كان يخشى أنّ يشتبك مع المرابطين فتتكرر هزيمة الزلاقة[7].

ـ د ـ العبور الثالث:

مكث يوسف ثلاث سنوات ببلاد المغرب بعد حادثة حصن لييط، جاز البحر للمرة الثالثة للجهاد في سبيل الله والاستيلاء على الأندلس من أمرائها وذلك سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة هجرية 483هـ/1090م، وقد سار يوسف نحو طليطلة وحاصر ألفونسو بها[8]، فلم يدعم يوسف يوسف أي من أمراء الطوائف، الأمر الذي أثار حنقه عليهم[9] فعول على خلعهم عن إماراتهم

---

[1]- منتغري وات، مرجع سابق، ص 110.

[2]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 79.

[3]- الغزالي: أبو حامد الغزالي محمد بن أحمد الملقب بحجة الإسلام، زين الدين الطولي متكلم فقيه أصولي صوفي، مشارك في مختلف أنواع العلوم، وله فيها تآليف عدة من بينها "الفقه المستصفى"،"إحياء علوم الدين"وغيرها، توفي في 505هـ/1111م. أنظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص 116. وأيضا: محمد رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، د، ط، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع بيروت، ص 266.

[4]- الطرطشي: أبو بكر محمد ابن سليمان بن أيوب الفهري، الإمام العالم شيخ المالكية لوقته، أخذ بالأندلس على يد الوليد الباجي وأبي محمد بن حزم رحل إلى المشرق في رحلة حج، فدخل بغداد والبصرة، وأخذ على كبار علمائها أخيرا بالسكندرية إلى أن توفي، مخلفا لنا تأليف قيمة منها: السلوك في وعظ الملوك، والبدع والمحادثات. أنظر: اليافعي عفيف الدين، **مرآة لجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط2، ج 3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص ص 197،198.

[5]- ابن بلكين، مصدر سابق، ص 168.

[6]- علي محمد محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط2، مكتبة الإيمان بالمنصورة، 2006، ص 181.

[7]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 295.

[8]- نفسه، ص 118.

[9]- إبن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص 66،67.

وتركيز السلطان كله في يده وأيدي رجال المرابطين[1]، وأيضا لما رأى من فساد الأمراء واحدا واحدا تلوى الآخر[2]، فكانت البداية من غرناطة لأن صاحبها عبد الله بن بلكين تصالح مع ألفونسو[3]، وبعدها أوكل المهمة إلى قائده سيربن أبي بكر ليكمل ما بدأ به، فلم ينته عام ثلاث وثمانين وأربعمائة حتى إنطوت إمارات الطوائف تحت لواءه ماعدا سرقسطة، وهكذا عادت البلاد إلى مركزها الممتاز بين البلاد بعد أن فقده طوال عصر ملوك الطوائف[4]، وحدثت عدّة تصادمات بين النصارى والمرابطين...[5].

[1]- حسين مؤنس، **الثغر الأعلى**، ص 7.
[2]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص 75.
[3]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، 119.
[4]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص ص 7،8.
[5]- عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 254.

المبحث الثالث: ضم الأندلس وتنظيمها

المطلب الأول: ضم الأندلس

بعد العبور الثالث سير ابن تاشفين أربعة جيوش في وقت واحد لتبدأ عملية الضم المباشرة وذلك في سنة أربع وثمانين وأربعمائة، فتحرك يوسف من مراكش إلى سبتة ليشرف على عبور الجيوش الأربعة التي قرر إرسالها إلى الأندلس للقضاء على ملوك الطوائف منفردين، وتولى سيربن أبي بكر قيادة الجيش المرابطي الأول، وأصدر إليه الأمير يوسف أمره بمحاصرة المعتمد ابن عباد باشبيلية، فإن تمكن من الاستيلاء عليها زحف إلى بطليوس للقضاء على المتوكل بن الأفطس[1].

أما الثاني: فأسند قيادته إلى عبد الله ابن الحاج باتجاه ولد المعتمد في قرطبة المعتصم بن صمادح بالمرية.

أما الجيش الرابع: فقد تولى قيادته جرور الحشمي وأمره يوسف بمنازلة يزيد الراضي ولد المعتمد برندة.

أما يوسف بن تاشفين فقد أقام بمدينة سبتة على رأس الجيش الاحتياطي مترقبا لما يحدث متأهبا لنجدة هذه الجيوش التي أرسلها إلى الأندلس[2]، فبدأ سير بن بكر مهمته بالاستيلاء على جيّان في أوائل أربعة وثمانين وأربعمائة ثم سار باتجاه قرطبة، فاستولى عليها من صاحبها المأمون بن المعتمد في صفر من نفس السنة، ثم يمم شطر قرمونة فدخلها عنوة في ربيع الأول، فلم يجد المعتمد حلا سوى الاستنجاد بألفونسو الذي أمده بعشرين ألف فارس، وأربعين ألف راجل[3].

فوجه الأمير سيربن أبي بكر إليه يضيق الخناق على ابن عباد حتى سقطت اشبيلية في 22 رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة، بعد معركة طاحنة، وقبض على ابن عباد فبعث إلى أمير

---

[1]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 99.
[2]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 65، 66.
[3]- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 69.

المسلمين[1] أسيرا فلم يقتله ابن تاشفين، بل وضعه في سجن أغمات[2]، إلى أن مات بها سنة ثمانية وثمانون وأربعمائة، وقد اهتز الشعراء في نكبة ابن عباد فيقول أحدهم :

غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر وأسير[3]

وفي طرقه تألم المعتمد من قيده وضيقه فقال:

تبدلت من ظل عزّ البنود بذل الحديد وثقل القيـــــود

وكان حديدي سنانا ذليقا وعضيا رقيقا صقيل الحديد

وقد صار ذلك وذا أدهما يعض وساق غصن الأســد[4]

أمّا أولاده فقد قتل ابنه مالكا الملقب "بفخر الدولة" أمام عينيه، أما أولاده وبناته الآخرين وزوجته فقد ضيق ابن تاشفين عليهم، وكانوا لا يجدون ما يكفيهم من المال لأبسط متطلبات الحياة، كالملبس ...، وكانت بنات الأمير يغزلن الثياب لأفراد الأسرة والتكسب من ذلك[5].

أما جيش ألفونسو فقد قدم عليهم إبراهيم ابن إسحاق اللمتوني فالتقى بالقرب من حصن المدور، وقيل في بلمة في أحواز اشبيلية، حيث دارت معركة طاحنة، انتهت بهزيمة القشتاليين[6].

وبسقوط اشبيلية تزعزعت باقي المدن والحصون وأصبحت غرناطة ومالقة ووجيا وقرطبة والميرية تحت حكم المرابطين، في وقت لا يتجاوز ثمانية عشر شهرا[7]، وبعدها افتتح المرابطون ثغر الميرية بإمرة قائدهم داود ابن عائشة التي كانت تحت حكم أبو يحي محمد ابن صمادح التجيني الملقب بالمعتصم، وأنزلوا بالمعتصم ما أنزلوا بصديقه المعتمد، فحوصرت المرية برا وبحرا، فوافت المنية المعتصم ليخلفه ولده في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين

---

[1]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 69.
[2]- نجيب زنيب، مرجع سابق، ص 287.
[3]- عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 209.
[4]- الصلابي، مرجع سابق، ص ص 118،119.
[5]- عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 209.
[6]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص ص 66،67.
[7]- الصلابي، مرجع سابق، ص 121.

وأربعمائة وحكمه لم يظل سوى شهر واحد، ففر مع أسرته وأمواله إلى شمال شرق إفريقية، وهكذا استولى المرابطون على الميرية دون مقاومة[1].

ثم اتجه لضم مرسية ووبرة ودانية كانت محاصرة من النصارى، فلم يسكت ابن تاشفين على هذه الأعمال العدوانية التي استهدفت المسلمين في أعراضهم وأملاكهم وأنفسهم، فعين ابن محمد واليا على شرق الأندلس أما ابن عائشة سار نحو مرسية، والتقى النصارى وهزمهم، وخلع صاحبها ابن رشيق في شوال أربع وثمانين وأربعمائة، 1091م، وأخذ مدينة وبرة في شعبان خمسة وثمانين وأربعمائة، 1092م، وتابع سيره نحو دانية وفيها ابن مجاهد العامري الذي فر منها في البحر والتجأ إلى بجاية لدى النصار ابن حماد ودخلها ابن عائشة واستولى على شاطبة وفر منها صاحبها ابن منقذ وكذلك سقطت أفراغ شرق الأندلس[2].

وبعدها تحرك سير نحو بطليوس وكانت قاعدة بني الأفطس وكان يحكمها وقت إذن المتوكل ابن الأفطس، وقد تحاول مع ألفونسو وترك له[3]، ثلاث مدن هامة من أملاكه في لشبونة وشنترين ثمنا لتحالفه معه، فكان لهذا أثره في زيادة هوة الخلاف بين المرابطين وابن الأفطس، فعزم السير على معاقبة ابن الأفطس، فاندفع بقواته صوب بطليوس المنيعة ولكن القوات المرابطية اقتحمتها ليلا وألقت القبض على المتوكل وولديه، ثم قتل هو وابناه[4].

استطاع النصارى أن يحتلوا مدينة بلنسية عام سبع وثمانين وأربعمائة بقيادة القائد النصراني الكنبيطور، وعمل المرابطون على إرجاع بلنسية والحصون التي وقعت في يد النصارى، وتمكنوا من تحريرها عام خمسة وثمانون وأربعمائة 1101م[5]، بقيادة الأمير محمد ابن مزدلي وكانت محاصرة لمدة ثمانية أعوام وشهر ونصف، تحت حكم ابن ذي النون[6]، وبعد وبعد الفتح وليها القائد أبو محمد عبد الله ابن فاطمة[7].

---

[1]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 103.
[2]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص135،136.
[3]- عبد المنعم ، مرجع سابق، ص ص 68،69.
[4]- نفسه، ص 69.
[5]- الصلابي، مرجع سابق، ص 122.
[6]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 71.
[7]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص 42.

وبعد ظم بلنسية تابعوا تقدمهم نحو الحصون الواقعة في شرق الأندلس فاستولى على مربيطور والمنارة والسهلة وقد سقطت البونة في أيديهم سنة ستة وتسعين وأربعمائة/1103م، وتقدموا شمالا نحو سنتمرية، وكان حاكمها عبد الملك بن رزين، قد أعلن الطاعة للمرابطين ولكن هذا الاعتراف لم يمنعهم من تنفيذ مخططهم الهادف إلى ضم الأندلس، ودخلوا المدينة وخلعوا حاكمها إبن رزين سنة سبع وثمانين وأربعمائة 1104م[1].

قضى المرابطون باستثناء المستعين به بن هود باستثناء المستعين بن هود صاحب سرقسطة التي سارع بالاتصال بيوسف ابن تاشفين ووجه إليه إبنه عماد الدولة ووزيراه أبا الأصبع وأبى عامر تأكيدا لولائه له، وخلاصة لقضية الإسلام في الأندلس، فكتب إليه يقول: " نحن بينكم وبين العدو سدّ،لا يصل إليه ضرر، ومطاعين قطوف، وقد قنعنا بمسالمتكم، فاقتنعوا منا بها إلى ما نعينكم بها من نقيس الذخر".

وذلك لقرب حدوده من النصارى، فرد يوسف برسالة تأييد ويقبل دخوله تحت طاعته سنة 1110م[2].

المطلب الثاني: تنظيم الأندلس

انقسمت بلاد الأندلس في عصر المرابطين إلى خمس ولايات هي: قرطبة، اشبيلية، غرناطة ، بلنسية ثم أضيفت ولاية سادسة وهي سرقسطة واختص المرابطون أنفسهم بالولاية والإمارة وكان آخر من ولي منهم أبو زكريا يحيى ابن غانية،على أنّه فيما عدى هذه المناصب اعتمد المرابطون على أهل الأندلس، في مناصب أخرى أخصها الكتابة والقضاء لكنهم كانوا يعهدون بالدفاع عن الثغور لخبرتهم في هذا المجال وامتلكوا بالأندلس أساطيل قوية دائمة قواعدها في الميرية وقادس والجزية الخضراء وطريف وسبتة[3].

وأصبح للمغرب في عهد ابن تاشفين عاصمتان: مراكش واشبيلية وانتظمت حياة الأندلسيين انتظاما تاما بعد أن أمنوا على حياتهم ووجودهم في ربوعهم ومنهم الزاهرة وارتفع عن كواهلهم كابوس أمراء الطوائف الذين كانوا يرهقونهم بالضرائب، والكابوس المخيف

[1]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 141.
[2]- عبد المنعم ، مرجع سابق، ص 74.
[3]- عباد كحيلة، مرجع سابق، ص 363.

المسلط فوق رؤوسهم دائما هو الاحتلال القوطي وما كان يرافقه عادّة من تقتيل وسبي وسلب و نهب وهجرات متواصلة، أمّا مناصب الولاية فقد وزعها على ولاة حقيقيين يخافون الله ومتدينين في نفسه عين سيربن أبي بكر على اشبيلية وابنه تميم على غرناطة أما القادة الآخرين من الولاة فكان معظمهم من اللمتونيين فقد عينهم ابن تاشفين في الأندلس والمغرب حدّ سواء[1]، وهكذا أصبحت المغرب إمبراطورية واسعة الأرجاء تضم المغرب ،الجزائر والأندلس[2] وخضع الناس لحكومة واحدة، وضعف النصارى، إذ انكمشوا في حصونهم وأوقفوا هجماتهم على بلاد المسلمين، وخشوا بأس المرابطين، وتجنبوا الاشتباك معهم[3].

ـ الفرع الأول: الجواز الأخير:

لما أخضعت اسبانيا المسلمة كلها لصولة المرابطين وضم سرقسطة، عبر سلطان إفريقيا إلى إسبانيا مرة أخرى، لكي يعنى بتنظيم شؤونها قبل وفاته وكان ذلك سنة 1103م، عبر يوسف إلى شبه الجزيرة للمرة الرابعة ولم يكن عبوره هذه المرة لمحاربة مسلمي الأندلس، بل أخذ البيعة لابنه[4] علي[5] في قرطبة ولم تسجل تولية على أي معارضة[6]، بالرغم من أنه أصغر من أخيه أبا الطاهر سنا وقبله المرابطون وكذلك أمر بالدعوة له في خطبة الجمعة ونقش اسم ولي عهده إلى جانب اسمه على السكة، وذلك في ذوي الحجة ستة وتسعين وأربعمائة، 1103م[7]

ـ الفرع الثاني: وفاته:

! # " ! % $! ' &) $ (+ * - # * % . # " . 1 0 / 2

8 * 1 * . 7 % & * - 5 6 * # * 0$ / * $ 4 1

---

[1]- نجيب زينب، مرجع سابق، ص 291.
[2]- احسان عباس، مرجع سابق، ص 24.
[3]- عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 257.
[4]- يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص 117.
[5]- علي: هو خليفة يوسف في الحكم من سنة 500هـ بعد موت أبيه يوسف بن تاشفين، إلى غاية سنة 537هـ، أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ص 106.
[6]- عبد عون الروضان، **موسوعة تاريخ العرب**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الأردن، 2004، ص 649.
[7]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص ص 148،119.

9 . : # #) 6 5 ! 0; " . 7 % 0 ". 01 < 5 # * 9

0 1 ..#.09 & * - < 5 ? % * * 8 # . % C BA @

[1]- مبارك بن وقيان الدوسري، **أسد المرابطين يوسف ابن تاشفين"شخصية قيادية إسلامية"**، رسالة دكتراه، جامعة المملكة العربية السعودية،محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الادارة والتخطيط التربوي، 1434هـ ،2013م.

الفصل الثالث

الجوانب الحضارية في المغرب والأندلس على عهد يوسف بن تاشفين

- **المبحث الأول:** الجانب الاقتصادي
- **المبحث الثاني:** الجانب الاجتماعي
- **المبحث الثالث:** الجانب الثقافي

المبحث الأول: الجانب الاقتصادي

المطلب الأول: النظام المالي

ـ الفرع الأول: السياسة الضريبية

اتبعت الدولة المرابطية في بدايتها حكم الشريعة الإسلامية في جباية الضرائب[1]، فقد ألغى الأمير يوسف بن تاشفين كل الضرائب غير الشرعية[2] التي فرضت على المغرب في عهد الزناتيين وعلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف[3]، والتزم بما أجازه الشرع كالزكاة والأعشار وأخماس الغنائم وجزية أهل الذمة[4]، فذكر ابن أبي الزرع في كتابه روض القرطاس أن الأمير يوسف لم يفرض في دولته طيلة حياته رسم مكس أو معونة خراج لا في حاضرة ولا في بادية، واتبع نظاما ماليا يقوم على قواعد الإسلام، لكن عندما اتسعت رقعة الدولة وازدادت مسؤولياته خاصة بعد فتح الأندلس أصبحت هذه المواد الشرعية غير كافية لمواجهة تلك المسؤوليات الجديدة لذلك اضطر يوسف بن تاشفين إلى فرض ضرائب جديدة على أهل المغرب والأندلس، عرفت بالمعونة للمساهمة في الجهاد، ثم ظهرت أنواع أخرى من الضرائب بعده مثل القبالات[5] وغيرها.

ـ الفرع الثاني: وفرة الدخل المالي

لقد ساهمت المصادر المتنوعة، التي كان يحصل عليها ولاة الأمر في تحقيق ماكانوا يرجونه من تجهيز حملات وإقامة منشآت والإنفاق على أوجه الإصلاح، والتعمير في أرجاء الدولة المترامية الأطراف[6]، فقد تمكن الأمير يوسف بن تاشفين من جمع أموال طائلة، أنفقها على حملاته العسكرية الممتدة، وغير ذلك من منشئو الإصلاح في البلاد[7]، كما أنه ترك في

---

[1]- حمدي عبد المنعم، مرجع سباق، ص 317.
[2]- عبادة كحيلة، مرجع سابق، ص 329.
[3]- نجيب زبيب، مرجع سابق، ص 241.
[4]- السلاوي، مصدر سابق، ص 53.
[5]- هي في الأصل الضريبة التي تدفع لبيت المال، وقد أطلق هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقضي به الشرع، وكانت هذه الكلمة تستخدم في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب التي كان يؤديها أهل الحرف أو بائعوا السلع الرئيسية، أنظر: حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 200.
[6]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص 207، 208
[7]- عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص ص 251،252.

خزينة الدولة بعد وفاته مقدارا كبيرا من المال[1]، وقدرت هذه الثروة بسبعة ملايين ونصف مليون من الفضة وزنا[2]، ومائة وخمسة وعشرين ألفا من الذهب وزنا، لكن ابن أبي الزرع ذكر أنهم وجدوا في بيت المال بعد وفاته ثلاثة عشر ألف ربع من الورق، وخمسة آلاف وأربعين ربعا من دنانير الذهب المطبوعة[3].

ـ الفرع الثالث: السكة (العملة)

لقد اتخذت الدولة المرابطية منذ تأسيسها عملة نقدية من الذهب والفضة يتعامل، بها السكان في أنحاء الدولة[4]، وكانت العملة الرئيسية للدولة المرابطية هي الدينار الذهبي، الذي كان عماد الاقتصاد في الدولة[5]، وقد ظلت هذه العملة المرابطية الذهبية مستخدمة لعدة قرون، حتى بعد سقوط الدولة المرابطية[6]، وقد قلّد ألفونسو الثامن في طليطلة هذه العملة المرابطية ،حيث ضرب دنانير عرفت باسم ألفونسو المرابط[7]، كما أن الامير يوسف بن تاشفين قام بانشاء دور لسك النقود، فقد بنى دار للسكة بمراكش ضرب فيها السكة، كما أنه عثر على نقود نقش عليها اسم يوسف ابن تاشفين سنة 480هـ/1087م بسجلماسة[8]، هذا وقد انتشرت دور سك العملة في مختلف أنحاء الدولة سواء في المغرب أو في الأندلس، مثل أغمات، تلمسان، سجلماسة، فاس، مراكش، نول لمطة، سبتة، سلا، مكناسة، شريش، طنجة، شاطبة، اشبيلية، بلنسية، الجزيرة الخضراء، دانية، غرناطة، قرطبة، مالقة، مرسية، المرية وسرقسطة[9].

كما اتخذ المرابطون النقود وذلك لتأكيد سلطانهم السياسي والاقتصادي على البلاد[10]، فقد أصدر الأمير يوسف بن تاشفين في البداية عملة نقدية سنة 464هـ/1071م، نقش عليها اسم

1- مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 285.
2- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 208.
3- ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 38.
4- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 226.
5- حمدي عبد المنعم، مرجع سباق، ص 319.
6- الصلابي، مرجع سابق، ص 182.
7- حمدي عبد المنعم ، مرجع سابق، ص 320.
8- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 226.
9- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 352.
10- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 227.

الأمير أبو بكر بن عمر باعتبار الأمير الشرعي للبلاد، وبعد وفاته "أي الأمير أبو بكر"، أصدر عملة نقدية مدورة الشكل كتب عليها اسمه، وذلك سنة473هـ/1080م[1]، ونقش عليها " لا إله إلا الله ومن يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[2].

المطلب الثاني: الأنشطة الاقتصادية

ـ الفرع الأول: الزراعة

ـ البند الأول: المحاصيل الزراعية

كانت الأراضي الزراعية بالمغرب الأقصى مصدرا خصبا لكثير من المحاصيل الزراعية، وشهدت البلاد وفرة في المزروعات، حيث قامت العديد من المدن المغربية بزراعة النباتات المختلفة، فقد تميزت مكناسة بكثرة المزروعات والحدائق، ومدينة تلمسان وما فيها من الغلات الكثيرة والمزارع الخصبة، وجبال در الذي عرف بجودة وكثرة المحاصيل الزراعية، ومدينة نفيس وما تتمتع به من كثرة الأشجار والثمار، ونجد كذلك مدينة مراكش، حيث كثر فيها الزرع، ومن المحاصيل التي زرعت بالمنطقة وأنتجت محاصيل وفيرة[3].

ـ أ ـ القمح

وقد زرع بمناطق متفرقة من أرض المغرب الأقصى، ففي المناطق الشمالية من البلاد، جادت زراعة القمح، حيث كانت أكثر مزروعات أهل طنجة، كذلك في المناطق الشرقية، قام الفلاحون بزراعة القمح، واهتمت أيضا مناطق الجنوب بزراعة القمح، وازدهرت زراعة القمح في مدينة سجلماسة[4].

---

[1]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 178.

[2]- السلاوي، مصدر سابق، ص54.

[3]- عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، رسالة دكتوراه" كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية" قسم التاريخ، الجزائر، 1429هـ1430هـ/ 2008، 2009، ص 280.

[4]- حسن على حسن، مرجع سابق، ص 241.

ـ ب ـ الشعير

ازدهرت زراعته بالبلاد فكان يزرع في عدة مناطق مثل طنجة، وأزيلي والبصرة وكرت، وبلاد السوس في الجنوب، وزرع بقلعة مزوار، وهي قلعة صغيرة في الطريق بين فاس وتلمسان.

ـ ج ـ الذرى وأنواع أخرى من الحبوب

زرعت الذرى في منطقة سجلماسة، وزرع السمسم وغيره من البقول في منطقة أغمات، الأرز بمنطقة السوس[1].

ـ د ـ القطن

كان يزرع بالمناطق الوطيئة المنخفضة من سطح المغرب، واهتم العرب اهتمام خاصا بإدخال زراعة القطن إلى المغرب، ومن هناك إلى اسبانيا، وقد وجد بكثرة في مدينتي داي وتالة، وزرع في مناطق أخرى.

ـ و ـ قصب السكر

كثرت زراعته في مدن متفرقة من المغرب الأقصى، فقد زرع بسبتة وأغمات، وتارودانت من بلاد السوس، ومدينة إيجلى وغيرها[2].

ـ البند الثاني: الغابات

و جد في بلاد المغرب الأقصى العديد من الغابات، التي نبتت في أجزاء متفرقة من البلاد، نتيجة لتنوع السطح والمناخ، وهذه الغابات أمدت البلاد بكميات وفيرة من الأخشاب، التي استخدموها في كثير من الصناعات، فالعاصمة مراكش قبل بنائها كانت قرية صغيرة في غابة من الأشجار، وكذلك قرية أم الربيع، وهي تقع في جنوبي أحد أودية المغرب ألأقصى، وكان بجوارها غابة كبيرة، وهذه الغابات احتوت على أنواع كثيرة من الأشجار أهمها، أشجار الأرز، العرعر، وهو شجر عظيم خشبه جيد وله رائحة طيبة، البلوط، الصنوبر[3].

---

[1]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 241.
[2]- نفسه، ص ص 241، 242.
[3]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص ص 288،289.

ـ البند الثالث: الثروة الحيوانية

لقد حظيت البلاد بثروة، حيوانية كبيرة، نتيجة الاختلاف السطح والمناخ، مما نتج عنه أقاليم رعوية كثيرة، خاصة في منطقة الأطلس الأوسط حيث أنه أقل ارتفاعا من الأطلس الكبير، مع وفرة في الأمطار مما نتج عنه انتشار المراعي، فقد شهد تربية أنواع مختلفة من الحيوانات كالمواشي والإبل والبقر، والخيول التي اشتهرت بها تلمسان، وكانت تسمى الخيل الراشدية، بالإضافة إلى الجمال والبغال والحمير وغيرها من الحيوانات الأخرى، أما بالنسبة للطيور الداجنة، فقد ربى السكان أنواع كثيرة منها الإوز، الحمام، الدجاج، واهتم سكان المدن خاصة فاس بتربية الدجاج، وكانت بعض الحيوانات تستخدم في المعارك[1] والحروب، فقد استخدم يوسف بن تاشفين أعدادا كبيرة من الجمال في معركة الزلاقة، وكان لها دور في نتيجة المعركة لصالح المرابطين، وكذلك كانت تصنع من جلد حيوان اللمط، الدرق اللمطية المستخدمة في المعارك[2].

ـ البند الرابع: الثروة السمكية

كان لموقع المغرب الأقصى وامتلاكه لشاطئين، أحدهما يطل على البحر المتوسط، والآخر يطل على المحيط الأطلسي، بالإضافة إلى كثرة الأنهار،لها أثر كبير في تزويد البلاد بثروة سمكية، حيث كان بعض السكان يمارسون مهنة الاصطياد من شواطئ البحار وعلى ضفاف الأنهار، ففي الأنهار القريبة من مراكش، كان الصيادون يصطادون كميات كثيرة من الأسماك، أما واد سبوا فقد تميز بأسماكه ذات الأوزان الكبيرة، كما وجد بمدينة فاس ومكناس ألذ أنواع الأسماك وغيرها من الأنهار والشواطئ التي عرفت أنواعا مختلفة من الأسماك[3].

ـ الفرع الثاني: الصناعة

لعبت الصناعة دورا في ازدهار الاقتصاد بالمغرب الأقصى في عهد المرابطين، كما ازدهرت كثير من الصناعات المختلفة نتيجة لاستقرار الأوضاع في البلاد، وتوفر المواد الخام، التي تقوم عليها الصناعة مع وجود الخبرة الصناعية، المتمثلة في الأيدي العاملة والتي دفعت

---

[1]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص249، 250.
[2]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 254.
[3]- نفسه، ص ص 254،255.

حركة التصنيع إلى الأمام، وهذه الصناعات وإن كانت بسيطة ومتماشية مع ظروف العصر الذي وجدت فيه إلا أن أول ما كانت تهدف إليه، هو سد حاجيات السكان من المواد الاستهلاكية وغيرها، وقد ظهرت عدة صناعات منها: صناعة السفن وصناعة الزجاج والنسيج وصناعة أدوات النحاس والحديد[1]

ـ البند الأول: أهم الصناعات

ـ أ ـ الصناعة الحربية

عرفت الدولة المرابطية في الأيام الأولى لنشأتها ضعف الصناعات الحربية وعدم امتلاكها لقاعدة صناعية حربية، لذلك لجئوا إلى الاهتمام ببناء قصبات صغيرة في المدن التي يقيمون فيها، بهدف تخزين كميات كبيرة من الأسلحة، لكن فيما بعد عمل يوسف بن تاشفين على تنويع الأسلحة وتطويرها[2]، فقام بإنشاء قواعد بناء السفن في كل من مدينتي:طنجة وسبتة، خاصة وأن يوسف كانت له نية العبور إلى الأندلس، فصنعت عدة سفن في هاتين المدينتين، مختلفة الأشكال منها المراكب، والحراقات، والمسطحات، الطرائد وغيرها[3]، وبعد عبوره للأندلس عمل على تطوير، أسلحته، فأقام مراكز أخرى بالمغرب، لإنتاج أسلحة جديدة، ولم تقتصر الصناعات الحربية على ما كان قائما في المغرب، فحسب بل تعدى ذلك إلى إقامة عدة الصناعات الحربية بالأندلس[4].

و ارتبطت صناعة الحديد والخشب بالصناعات الحربية، فاستغل الحديد في صناعة الآلات الحربية، مثل السيوف والخناجر وغيرها، ومن الخشب كانت تصنع السفن[5].

---

[1]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 286.
[2]- نفسه، ص 287.
[3]- عز الدين عمر أحمد موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، دار الشرق للطباعة و النشر بيروت، لبنان، د، س، ص ص 49، 52.
[4]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 290.
[5]- نفسه، ص 187.

ـ البند الأول: الصناعات الزراعية

ـ أ ـ صناعة استخراج الزيوت

تعددت المحاصيل الزراعية التي كانت تستخلص منها الزيوت في المغرب والأندلس، لتشمل محاصيل الزيتون وتمر الأرقان، والسمسم والكتان واللوز[1]، غير أن استخراج الزيت من محصول الزيتون يأتي في صدارة باقي الثما ر الحبوب، وكانت تستخرج إما عن طريق العصر أو الطحن أو الغلي، ومن المناطق التي اشتهرت باستخراج الزيتون من بالمغرب، منها منطقة السوس، أما في الأندلس أشهر المناطق استخراجا للزيتون مدينة اشبيلية لوفرة زيتونها وجودته[2].

ـ ب ـ صناعة السكر

تعد صناعة السكر، من الصناعات التي اشتهرت بها منطقة المغرب الأقصى في عهد المرابطين، وكانت أكثر المناطق إنتاجا للسكر: هي منطقة السوس، أما بالأندلس فكانت أكثر المناطق زراعة لقصب السكر هي المناطق الساحلية[3].

ـ ج ـ صناعة النسيج

تعد الصناعات النسيجية من بين أهم الصناعات التي أحرزت تقدما كبيرا، في عصر المرابطين، خاصة في الأندلس، فالصناعات النسيجية في المغرب الأقصى ارتكزت أساسا على الأنسجة الصوفية، ثم تلتها الأنسجة القطنية وبعض أنسجة الكتان[4].

ـ د ـ الصناعات الخشبية

عرفت بلاد المغرب والأندلس في عصر المرابطين انتشارا واسعا للصناعات الخشبية، لوفرة المادة الخام، وما يميز صناعة الأخشاب هي كثرة الإنتاج، وتنوعه، نظرا لتوسع مجالات

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في ...**، ص 178.
[2]- كمال أبو مصطفى، مرجع سابق، ص 68.
[3]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 179.
[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص ص 183،184.

استخدامه، سواء كان ذلك لضرورة عسكرية أو نهضة معمارية[1]، أو لأغراض أخرى، ففي المغرب اشتهرت مدينة تلمسان بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية، واختصت مدينة نول بصناعة السروج واللجم وأقتاب الإبل، واشتهرت فاس بالمخروطات الخشبية، حيث كانت تحصد في اليوم الواحد من خشب الأرز مالا كثيرا[2].

ـ الفرع الثالث: التجارة

حظيت التجارة بنصيب وافر في عصر المرابطين، فقد كان لامتداد رقعة الدولة في السودان والمغرب والأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري، وأدى إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية، ويمكن القول أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين من أهم العوامل في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر الدولة في المغرب أو في الأندلس[3].

ـ البند الأول: الطرق التجارية

ـ أ ـ طرق المغرب

ومما ساعد على ازدهار الحركة التجارية تلك الطرق، التي كانت تربط معظم المدن المغربية بعضها ببعض، وبجانب ذلك تلك المجموعة من الأنهار التي تشق وديان المغرب، والتي كانت تزخر بالقوارب والمراكب محملة بالبضائع المختلفة، فوادي سيبو كانت تسير فيه القوارب والسفن الصغيرة إلى البحر، كما أن وادي أم الربع، كانت تسير فيه المراكب أيضا وغيرها من الأنهار، التي كانت تربط المناطق الداخلية بالسواحل المطلة على البحر المتوسط، والمطلة على المحيط الأطلسي[4].

أما الطرق البرية فقد وجد طريقين أساسين للربط بين المغرب الأقصى وبلاد السودان هما: الطريق الشرقي ويبدأ من تلمسان عبر وجدة ، فاس صفروة، سجلماسة، درعة وأودغست،

---

[1]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 290.
[2]- نفسه، ص 179.
[3]- حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 349.
[4]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 268.

ثم إلى بلاد السودان، ومن سجلماسة إلى غانة مباشرة، كما ذكرنا سابقا أن المرابطين قد بسطوا نفوذهم على كل هذه المدن أثناء فتوحهم، أما الطريق الثاني: وهو الطريق الغربي ويبدأ من تلمسان، فوجدة، وفاس، ثم يتجه إلى المغرب ناحية مكناسة، جبال فازاز، تادلا عبر جبال درن، أغمات، أودغست، ومن هنا يمكنا القول أن المسالك الرئيسية للحركة التجارية تمركزت حول خمسة مراكز تجارية هي أغمات، تلمسان، سجلماسة، أودغست وفاس.

إن كثافة الطرق التجارية بين سجلماسة وتلمسان، تدل على أنها كانتا المركزين الرئيسيين في تجارة السودان وكانت سجلماسة أهم مدخل لطرق القوافل إلى بلاد السودان وأكثرها شهرة وأهمية، أما تلمسان فكانت نقطة تقضي إلى إفريقية والمشرق والأندلس وحوض البحر المتوسط.

كما ساهمت الطرق التجارية بين سجلماسة والمدن الساحلية بشكل كبير في تنشيط التجارة بحيث استفادت سجلماسة من الطريق الذي يربطها بميناء تابحريت، الذي كان مرسى للسفن ومقصد للقوافل القادمة إليه من سجلماسة، هذا بالإضافة إلى الطريق الذي يربطها بميناء مليلة[1].

ـ ب ـ طرق الأندلس

اهتم المرابطون بالطرق التي تصل بين جميع المدن الأندلسية، خصوصا أنهم نجحوا في حماية الطرق وتأمين المسالك، فأمن التجار أنفسهم وبضاعتهم، فكثرت الخيرات في دولتهم، لهذا كانت مدينة قرطبة من المدن الداخلية المزدهرة في عصر المرابطين، ولذا كان لها أكثر من طريق بري يربطها بأهم المدن الأندلسية الأخرى، مثل طليطلة، وبطليوس، وإلى جانب هذا ارتبطت قرطبة باشبيلية بثلاث طرق، فالطريق الأول: يطلق عليه اسم الزنبحار وتقدر مسافته بثلاث مراحل، وطريق ثاني: يعرف بطريق لورة، وتقدر مسافته بحوالي ثمانين ميلا،أما الطريق الثالث: هو طريق الوادي، أما طرق الأنهار فقد غلب على أنهار شرق الأندلس، عدم

[1]ـ عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص ص150،151.

صلاحيتها للملاحة[1] باستثناء نهر"شقر" الذي كان يستخدم لنقل الأخشاب، أما أنهار غربي الأندلس فقد كانت أصلح للملاحة، فالوادي الكبير مثلا كان يربط اشبيلية بالساحل وقرطبة[2].

ـ البند الثاني: المراكز التجارية

ـ أ ـ مراكش

لقد أولى المرابطون اهتماما خاصا بمدينة مراكش باعتبارها عاصمة الدولة، حيث أصبحت مركزا من مراكز التجارة الداخلة والخارجية، فتنوعت أسواقها التي كانت تتميز بمختلف المحاصيل الزراعية، بالإضافة إلى وقوعها على طريق القوافل التجاري الموصل بين مدن الشمال والجنوب، فنشطت أسواقها وتطورت في فترة قصيرة[3].

ـ ب ـ فاس

كانت مركزا تجاريا هاما، وهذا يرجع إلى موقعها الممتاز في قلب البلاد، مع توفر المحاصيل الزراعية والصناعات المختلفة بها،مما جعل أسواقها حافلة بأنواع البضائع المختلفة التي كانت تسدّ حاجة سكان المدينة، ومع اكتفاء سكان المدينة من السلع الأساسية المتوفرة بمدينتهم، فإن الأسواق كانت تمتلئ بأنواع المتاجر التي كانت تأتيها مع القوافل القادمة من مدن المغرب المختلفة، وأصبحت تعج بالتجار الذين اتخذوا أسواقها متاجر يصرفون فيها بضاعتهم وسلعهم[4].

ـ ج ـ مدينة صفروا

فإنها تصدر اللوز إلى مدينة فاس، وكذلك حصن مغيلة ألقاط الذي كان حصنا كبيرا به سوق حافلة ويأخذ منه التين إلى مدينة فاس.

بالإضافة إلى هذه المراكز التجارية وجدت مراكز أخرى منها تادلا وأغمات ومكناسة وغيرها[5].

---

[1]- عصمت عبد الطيف دندش، مرجع سابق، ص 197.
[2]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص352.
[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 269.
[4]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 355.
[5]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص 272،273.

المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي

المطلب الأول: عناصر المجتمع المرابطي

ضمت الدولة المرابطية على اتساع أرجائها من سرقسطة شمالا إلى السوس الاقصى جنوبا عناصر سكانية مختلفة تمثلت في:

ـ الفرع الأول: البربر والعرب

يعد البربر العنصر الأغلب من عناصر السكان في المغرب فمنهم وعلى أكتافهم تأسست دولة المرابطين[1]، نذكر منها: هوارة، زناتة، مغيلة، نفزة، صنهاجة، لواتة، نفوسة، لمطة مصمودة، وأوربة[2].

أما العرب يعود استقرارهم في المغرب الأقصى بعد الفتوحات الإسلامية في ربوع المغرب[3]، وهذه الطائفة تمثل العرب الداخليين نذكر منهم: بنو هاشم، بنو تميم وبنو عدي، وبنو سهل وبنو أمية...[4]، بالإضافة إلى بنو سهيل والمعقل[5] وبنو هلال الذين شاركوا يوسف بن تاشفين في حملته نحو الأندلس[6].

ـ الفرع الثاني: المولدون[7]

إلى جانب البربر والعرب هناك عنصر ثالث يشكل جزءا كبيرا من سكان الأندلس يطلق عليهم اسم المولدين، ويعني السكان الأصليين المنحدرين من أصل إسباني ممن اعتنقوا الإسلام، أو ولدوا من أب مسلم فنشئوا على الديانة الإسلامية، حيث اشتهر الكثير منهم بالقوة والنفوذ

---

[1]- إبراهيم عبد القادر بو تشيش، مرجع سابق، ص 36.

[2]- ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص ص 104،105.

[3]- جمال طه، الحياة **الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي"عصر المرابطين والموحدين"**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 59.

[4]- إبراهيم القادر بوتشيش، مرجع سابق، ص ص 36،37.

[5]- جمال طه، مرجع سابق، ص 62.

[6]- محمود السيد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، د، ط، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعية، 2004، ص 103.

[7]- المولدون: اقتصر وجودهم في الأندلس وهم من أصل إسباني ممن اعتنق الإسلام وولدوا من أب مسلم، بمعنى زواج رجال العرب نساء الإسبان وتعود أصولهم على الروم والجلاقة واليهود و القشتاليين و الأرغونيين الذين استقروا في الأندلس بعد الفتح. أنظر: إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 43.

وتمكنوا من تأسيس عدة إمارات طائفية في عصر ملوك الطوائف، إلا أن الاجتياح المرابطي للأندلس أتى على معظم إماراتهم ولم يبق لهم إلا بعض الإمارات الثغرية كإمارة بني هود[1].

ـ الفرع الثالث: العبيد

شكل العبيد شريحة من شرائح المجتمع المرابطي[2]، بحيث بدأ التفكير في استخدامهم منذ قيام الدولة كطائفة حربية، فقد كانوا وثيقي الصلة بالنظام المرابطي الذي اعتمد عليهم في غزواته[3]، بدليل شراء يوسف ابن تاشفين نحو ألفين من العبيد السود ومائتي وخمسين من العبيد البيض[4]، فشاركوا معه في موقعة الزلاقة، كما كانوا مع ابنه علي أثناء دخوله الأندلس، ليتسع استعمالهم في الجيش بعد تكوينهم لفرق خاصة في الجيش.

أما فيما يخص النساء فقد اشتهرن بالإتقان في طهي الطعام خاصة الحلويات منها، وأيضا كانوا يستعملن كجواري[5].

ـ الفرع الرابع: أهل الذمة[6]

تغيرت الأمور بعد الفتح، فقد قضى الإسلام على الظلم والاستغلال وحمل راية الحرية والمساواة لجميع عناصر السكان، وقد ترك المسلمون لأهل البلاد حتى إتباع قوانينهم والخضوع لقضائهم والاستمرار في ممراسة شعائرهم، وضم المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع المرابطي على وجه الخصوص عناصر سكانية، من بينها اليهود والنصارى الذين عدوا جزءا من المجتمع الإسلامي، وكان لهم حرية تعيينهم للقاضي، وهكذا كفلتهم الدولة

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص ص 44، 45.
[2]- جمال طه، مرجع سابق، ص 50.
[3]- إبراهيم القادري وبوتشيش، مرجع سابق، ص 50.
[4]- مجهول، **الحلل الموشية**، ص 25.
[5]- جمال طه، مرجع سابق، ص 133.
[6]- أهل الذمة: تعني العهد والأمان والضمان والحق، وسمي أهل الذمة ذميين لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم وقد سمي كذلك المعاهد ذمي، لأنه أعطى الأمان على ذمة الجزية التي تأخذ منه. أنظر: حسن الحاج حسن، **حضارة العرب في العصر الأموي**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1414هـ-1994م، ص 58.

المرابطية، فقد استخدم أهل الذمة في المجالين: السياسي والاقتصادي عن طريق الاستفادة منهم في الموارد الحربية والغنائم والجزية والخراج[1]

المطلب الثاني: طبقات المجتمع المرابطي

عرف المجتمع خلال عصر المرابطين تنوعا في طبقاته نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد المغربية والأندلسية وسوف نحاول عرض أهم الطبقات السائدة، نذكر منها:

ـ الفرع الأول: الطبقة الحاكمة

تعتبر الطبقة الحاكمة في المجتمع المرابطي هي السلطة العليا إذ انحصرت في عائلة يوسف بن تاشفين وأولاده[2]، ولعل ما يعكس الثراء الفاحش الذي عم حيات الأمراء المرابطين، هدية ابن تاشفين لابن عمه أبي بكر بن عمر، التي كانت معظم مواردها محلاه بالذهب[3] وأيضا، مما زاد في ثراء الأمراء وكثرة نعمهم وإغداق أمراء الثغور عليهم بالهدايا النفيسة والتحف المملوكية، فأمير سرقسطة بعث لابن تاشفين سنة 496هـ هدية ضخمة ضمت أربعة عشر ربعا من آنية الفضة، وتحصل بعدها على الذخائر واليواقيت والجواهر ورفيع الدنانير[4]، الدنانير[4]، وبذلك أصبحت أسرته تتمتع بالنفوذ والسيادة في بلاد المغرب والأندلس، وأصبحت قبيلة لمتونة تحتل مكانة مرموقة بين قبائل البربر، لأن الطبقة الحاكمة تنتمي إليهم، بالإضافة إلى قبيلة صنهاجة و جدالة ومسوقة و لمطة[5]، ومن مظاهر الترف لدى الأمراء في ميدان التعليم فخصوا لأبنائهم المؤيدين لتدريسهم داخل القصور، واختاروا لهم أجود المدرسين[6]، بالإضافة للولاة هناك عدة مناصب تدخل ضمن الطبقة الحاكمة هي:

---

[1]- إبراهيم بوتشيش، مرجع سابق، ص 66.
[2]- جمال طه، مرجع سابق، ص 160.
[3]- ابن عذارى، مصدر سابق، ص 26.
[4]- مجهول، الحلل الموشية، ص 76.
[5]- ابن سعيد، **المقتطف في أزهار الطرف**، د، ط، تح: سيد حنفي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص 257.
[6]- المقري التلمساني، مصدر سابق، ج2، ص 72.

الكتاب والوزراء: عاشوا حياة الترف والبذخ وتكدست لديهم الأموال بفضل الهبات، والهدايا التي منحها لهم المرابطون، إلى جانب هؤلاء هناك: قادة الجيوش والولاة، ومشرفوا المدن والفقهاء إلى غيرها من المناصب الأخرى[1].

ـ الفرع الثاني: الطبقة الوسطى

تندرج هذه الطبقة في المرتبة الثانية بعد الأمراء وحواشيهم، وهم مجموعة من الناس الذين يتصنعون ويطمسون حقيقتهم بارتداء الملابس الأنيقة فوق الملابس البالية لإخفائها، حتى يتقربوا من الكبراء، علّهم يصلون إلى مكانة الطبقة الحاكمة، وقد تنوعت الطبقة الوسطى بين شرائح اجتماعية مختلفة كالتجار[2].

أما الصيارفة تكمن خدمتهم في التيسير على المسلمين لأن الإنسان إذا كان معه ذهب يتعذر عليه في الغالب أن يقضي كثيرا من ضروراته إلا بعد صرفه، ثم يندرج أصحاب الحرف والمهن الحرة كالأطباء والمهندسين وأصحاب الوظائف المتوسطة أو الوظائف الحكومية[3].

ـ الفرع الثالث: طبقة العامة

يعني مصطلح العامة السواد الأعظم من الرعية، ويرجع تسميته بهذا الاسم لكثرتهم وعدّم الإحاطة بهم، وبذلك اختلفوا عن الخاصة، ولم يكن اختلافهم عن الخاصة بكثرة عددهم فقط، بل لكونهم ليسوا من أصحاب السلطة، وقد ربطت هذه الطبقة بالجهل وقلة العلم، ومنهم من وصل به الحد إلى نصح أمراء والباعة المتنقلون والصناع والفلاحين ويضاف إليهم الأيتام والسبايا أو الأسرى والعبيد، والطبقة المهمشة " المتسولين والمتصوفة"[4].

---

[1]- إبراهيم بوتشيش، مرجع سابق، ص 142.

[2]- التجار: الصنف الأول: هم الذين يشترون أقل من مائة دينار في تجارتهم وهؤلاء عادة ما يتولون العمل بأنفسهم، سواء تجار متنقلين أو مقيمين.
الصنف الثاني: فيطلق عليهم تجار القوافي أو ما يعرف بتجار الصحراء المولعون بدخول بلاد السودان، لكونهم أرفه الناس وأكثرهم أموالا، ويرجع سبب ثروتهم إلى ندرة سلع السود السود في الغرب فتختص بالغلاء.
أما الصنف الثالث: فهم تجار الجملة الذين اقتصرت رحلاتهم على المدن المغربية والأندلسية فقط، فمنهم من يشرف على تجارته، ومنهم من يضطر لاستعمال الوكلاء أو الشركاء. أنظر: عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص ص114،115.

[3]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 99.

[4]- إبراهيم بوتشيش، مرجع سابق، ص 161.

ـ الفرع الرابع: دور المرأة في المجتمع المرابطي

يمكن اعتبار المرأة كعنصر إن لم نقل كطبقة، مميزة في العهد المرابطي نظرا للمكانة التي احتلتها في المجتمع، إذ صارلها مشاركة مختلفة في كثير من المجالات علاوة عن وظيفتها كربة بيت، حيث حضيت بالكثير من الاحترام والمكانة المرموقة، وهذه المكانة التي لم تكن تحضا بها المرأة من قبل[1].

لم يكن حصول المرأة على هذه المكانة وليد قيام دولة المرابطين، وإنما يعود ذلك إلى عادات وتقاليد القلائل الصحراوية، وتتمتع بالمساواة التامة وتشارك في مجالس القبيلة، وتتطلب العلم ولها سلطة عظيمة في عشيرتها وقبيلتها[2].

كان ظهور المرأة الصنهاجية في المجتمع أمر عادي سواء كان في الريف أو المدينة، لأن الملثمين منحوا المرأة حق الخروج والعمل والمشاركة في كثير من أنشطة الحياة، مما أدى إلى نفوذ المرأة الصنهاجية الذي جعل بعض أصحاب الحاجة إليها لقضاء مصالحهم عند الأمراء[3].

وقد اشتهرت بعضهن برجاحة العقل وتدخلهن في شؤون الدولة، حتى أن الأمير يوسف بن تاشفين سمح لزوجته في مشاركته في تدبير شؤون الدولة[4]، وكانت تتدخل في مجالس الحكم، بحكم تعدد تجاربها في الزواج من زعماء القبائل والحكام أكسبها خبرة في شؤون الحكم، فقد كان لنصائحها وآرائها السديدة دورا كبيرا في تثبيت حكم زوجها، " أنظر الفصل الأول"[5].

بالمقابل كانت هناك أعمال أخرى تشتغل فيها، كرعاية الأسرة والإشراف على أمور بيتها، وكانت بعض النساء تخرجن لتأدية الصلاة بالمساجد، لذلك خصص لهن في صحنه مكانا مناسبا يؤدين فيه شعائرهن على النحو الذي يجب، وهكذا لم تقتصر أعمال المرأة في البيت

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 194.

[2]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 362.

[3]- محمود السيد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، د، ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 1999، ص ص 112، 113.

[4]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 171.

[5]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 603.

فحسب، بل تعدته إلى أعمال خارجية إذ اقتحمت عالم العلوم، وتدخلت في شؤون الدولة واكتسبت مكانة كبيرة في المجتمع المرابطي[1]،

ولقد ضمت الدولة المرابطية نساء عالمات وفقيهات في الدين ومقاتلات وأديبات وشوا عر وفنانات، وخطاطات وزاهدات في الحياة، بالإضافة إلى العاملات في مختلف الأنشطة الاقتصادية اللائي ساهمن في البناء الحضاري للدولة[2].

انفردت بعض القبائل الصنهاجية بالاعتناء بتربية البنت وتفضيلها على الولد، لأن البنت هي التّي تحمل مورثات العائلة الدموية وبالتالي تحافظ على استمراريتا، لا سيما إذا كانت من عائلة شريفة، فلقد منح المجتمع الملثم مكانة رفيعة للمرأة عامة وللأم خاصة [3].

المطلب الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية

ـ الفرع الأول: العادات والتقاليد

عاش سكان المغرب منذ أن تأسست على أرضه دولة المرابطين في ظل عادات وتقاليد بعضها ورثها من الأجيال السابقة وبعضها استحدث خلال فترة المرابطين، تبعا للظروف الاجتماعية والدينية السائدة آنذاك من جهة، ومن جهة أخرى العادات والأعراف التي كانت تشكل تماسك المجتمع المرابطي، ومن أهم الصلات التي تربط هذا المجتمع نذكر منها: [4]

ـ البند الأول: الزواج

تعد الأسرة نواة المجتمع المغربي والأندلسي، فهي بذلك لا تختلف عن بقية المجتمعات الأخرى، إذ تتكون من الزوج، الزوجة والأبناء، وقد حددت الشريعة الإسلامية للزوج الحق في الزواج أكثر من واحدة على أن لا يتعدى أربع زوجات[5].

ووفقا للأعراف الجارية في المجتمع المرابطي كان الزواج يبدأ بالخطبة بعد موافقة أبيها عليه، ويحددان شروط المهر بحضور الخاطب ومخطوبته، أما القران فيعقد بالمسجد، ويقومان بتسجيل العقد بحضور كاتب عدل، بالإضافة إلى الأقرباء والأصدقاء...، كما كانت النسّوة

[1]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 172.
[2]- مليكة حميدي، مرجع سابق، ص 300.
[3]- نفسه، ص 237.
[4]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 283.
[5]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 166.

تحضرن الزفاف في أجمل زينة بملابسهن الجديدة، أما العروس فكانت بوسائل وأدوات مختلفة منها الوشم، تصفيف الشعر والكحل والطيب، واستعمال الحلي من مجوهرات ولؤلؤ ولبس الثياب الجديدة[1].

ـ البند الثاني: الملابس والزينة

اختلف اللباس في نوعيته وألوانه وحياكته على حسب طبقات المجتمع، يرتدي الأعيان والنبلاء لباسا شتويا من الصوف، بالإضافة إلى العباءة والبرنس، ويضعون على رؤوسهم عمامة...

أما العلماء فكان لباسهم البرانس البيضاء والصفراء والعمائم، وكان على رأسهم طاقية أو منديل، يجعلونها على أكتافهم حين الصلاة، وإذا فرغوا منها ينزعونها.

أما عامة الناس فيلبسون السترة والبرنس، ولا يضعون على رؤوسهم سوى تلك الطاقيات التي لا قيمة لها[2].

كما اتخذ اللثام عندهم طابعا فريدا فلا يعرف الرجل إلا إذا وضع لثاما على وجهه، وصار القناع ألزم من جنودهم لقول ابن عذارى: "وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف"[3].

وقد اشتهر المرابطون بأنواع عديدة من الأطعمة والحلويات، والأشربة نذكر بعضها مثل: حلوى الإسفنج المقلية، والكعك، وحلوى بالسمسم الأبيض...، وطعام الشعير بالإضافة إلى الحريرة والكسكسى وصناعة الجبن من حليب البقر والغنم...، أمّا شرابهم فكان اللبن والماء[4].

و هناك أيضا الاحتفالات ارتبطت بالمناسبات الدينّية المتكررة، كصلاة الجمعة والأعياد "الفطر والأضحى"، وشهر رمضان كان له مكانة خاصة عندهم، إلى غيرها من الأعياد...، أما

[1]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص ص 174، 176.
[2]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 188.
[3] - ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص 168.
[4]- جمال طه، مرجع سابق، ص 340.

الاحتفالات العامة نذكر من بينها، العروض العسكرية، الترويح والتسلية، الغناء، العزف النزهات، الألعاب...، وسباق الخيول[1].

[1]- عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص ص 190،193.

المبحث الثالث: الجانب الثقافي

المطلب الأول: الآثار المعمارية

لقد خلف لنا المرابطون في هذه البلاد التي انطوت تحت لوائهم آثارا مادية على ما وصلوا إليه من حضارة، ولعل من أهم هذه المنشآت الحضارية في تلمسان والجزائر و وقية البروديين في مراكش، وما أضافوه لجامع القرويين بفاس[1].

ـ الفرع الأول: فاس

كان تأسيس مدينة فاس فاتحة عهد جديد في تاريخ البلاد، فقد أصبحت حاضرة المغرب الأقصى يقصدها العلماء والتجار من كل صوب[2]، وامتلأت بكثير من المنشآت العامة، حيث بلغ عدد المساجد بها سبعمائة وخمسة وثلاثون، ودور الوضوء إثنين وأربعين، والسقايا ثمانين وكذلك الطريق الموصل بين فاس وتلمسان، ومقداره عشرة أيام، هذه المسافة كانت كلها عمائر متصلة، وهذا يشير إلى الازدهار العمراني الذي شهدته البلاد[3].

أما ابن تاشفين لما دخل مدينة فاس أمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين،عدوة القرويين، وعدوة الأندلسيين[4]، وأمر ببناء المساجد في شواعها وأزقتها، وأي زقاقل لا يجد فيه مسجد عاقب أهله وأمر ببناء الحمامات والفنادق و الأرحاء، وأصلح ورتب أسواقها[5]. ومن أهم مساجدها:

[1]- شوقي عبد الله الجمل، مرجع سابق، ص 21.
[2]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 451.
[3]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 372.
[4]- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 27.
[5]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 47.

ـ البند الأول: جامع القرويين"254"[1]

وكان من أهم المساجد الجامعة لبلاد المغرب وأكثرها شهرة لكونه جامعة إسلامية عريقة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، وكانت هذه الجامعة تقارع الأزهر الشريف في العلم وتخريج الدعاة والعلماء والفقهاء.

ولقد مر جامع القرويين بثلاث أدوار[2]:

الأول: عند تأسيسه سنة 254هـ/859 م

الثاني : عند الزيادة فيه سنة 345هـ/956 م .

والثالث: عندما زيدت مساحته في عصر عي بن يوسف سنة 530هـ/1135 م، بسب ضيق المسجد بالناس واضطرارهم للصلاة في الشوارع والأسواق أيام الجمعة ، ولقد تخرجت في جامع القرويين على مر العصور وكر الدهور أفواج عديدة من فقهاء الأمة وعلما الملة ودعاة الشريعة والمجاهدين الأبرار والقادة العظام، وكان لمسجد القرويين عند المرابطين مكانة عظيمة في نفوسهم[3] وكان منبر جامع القرويين من أجمل منابر الإسلام، وتدل على روعة المغاربة في اختياراتهم الذوقية الرفيعة[4].

مما يتضح أن جامع القرويين كان مركزا علميا ذا أهمية عظمى وكعبة يحج إليها الطلبة من جميع أنحاء المغرب الإسلامي لتلقي العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم الأخرى، وهناك مساجد أخرى في عهد المرابطين مثل: مسجد لابن حنين، ومسجد زقاق الماء، ومسجد الحوراء، ومسجد طريانة ... [5].

---

[1]- جامع القريين: أسس في عدوة القرويين غرب فاس، على عهد الإمام يحي بن محمد بن إدريس سنة 254هـ، بعد أن ضاق جامع الأشياخ بواردیه، بانيته هي السيدة فاطمة أم البنين، وهي من أسرة عربية فهرية قيروانية، هاجرت إلى المغرب واستقرت بالعدوة القروية من مدينة فاس. أنظر: ابن الخطيب، **تاريخ المغرب**، مرجع سابق، ص236.

[2]- الصلابي، **الجوهر الثمين**، ص 311.

[3]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 364.

[4]- الصلابي، **فقه التمكين**، ص 184.

[5]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص ص 274،275.

ـ البند الأول: المدارس

كانت مدارس فاس تتلقى المؤثرات الثقافية من مدارس القيروان، وأخذت تكون شخصيتها المستقلة وتبث العلم في ربوع ذلك القطر النائي، فأصبحت مدارس فاس أكثر تفوقا في المغرب الأقصى وتجويدا في قصدها الناس من كل حدب، فأصبحت دار فقه وعلما وحديث فقهاؤها يقتضي بهم جميع فقهاء المغرب، لمحافظتهم على علوم الشريعة وتغيير المنكر[1].

كما احتضنت الطلبة الذين يريدون تلقي العلم من سائر أطراف البلاد وقد كانت أشهر مدارسها هي مدرسة الصابرين، نسبة إلى مسجد الصابرين، وسميت أيضا [2] مدرسة أبي مدين نسبة إلى علامة دفن على مقربة منها، وقد بناها يوسف بعد دخوله المدينة حوالي عام 462هـ/1069 م، وقد ظلت المدرسة المذكورة تقوم بمهمتها في إيواء طلبة العلم وتثقيفهم طيلة أيام المرابطين[3].

ـ الفرع الثاني: تلمسان

ـ البند الأول: المسجد الجامع بتلمسان

تعتبر مقصورة محراب المسجد الجامع بتلمسان تحفة زخرفية رائعة الجمال تفوق زخرفتها كل زخرفة مغربية في ذلك العصر مما يشهد انحداره من أصل أندلسي، وقد قلد عرفاء جامع تلمسان المسجد الجامع بقرطبة تقليدا مباشرا في لوحتي الرخام، اللتين تكسوان أزار واجهة المحراب بتلمسان، ولا يقف تأثير قرطبة في جامع تلمسان إلى هذا الحد[4].

فسقف المسجد خشبي مسطح يعلو سطح منشوري الشكل أو مسنم على النحو المتبع في المسجد الجامع بقرطبة سطحها قبتان يعلوهما جوسقان نمن الخارج واحد منها تقع على الاسطوان الأوسط من القسم الشمالي من البلاطة الوسطى أي في نفس الموضع تقريبا الذي تقوم عليه القبة المخرمة الكبرى المسماة بقبة فيلافسيوسا، بجامع قرطبة.

---

[1]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص ص 105، 106.

[2]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص ص277، 278.

[3]- نفسه، ص 277.

[4]- علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 184.

أما القبة الاخرى فتتقدم المحراب، وهي قبة من النوع القائم على الضلوع المتقاطعة، تذكرنا بقبات المسجد الجامع بقرطبة، والظاهر أن مهندس جامع تلمسان تأثر في بناء هذا المسجد بجامع قرطبة، فجاء تخطيط جامع تلمسان ممثلا لتخطيط جامع قرطبة بكل ما أضيف إليه من زيادات[1].

ـ الفرع الثالث: مراكش

بعد أن ثبت الأمير يوسف أقدامه بالمغرب، وعظم صيته وأطاع سائر القبائل وازداد نفوذه، فأسس مملكته بعاصمة جديدة[2] بموضع كان اسمه مراكش الذّي اشتّهرت به وذلك سنة 454 هـ/1062 م[3]، الواقعة بشمال مدينة أغمات، على 12 ميلا منها، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال واختطها، وهي في وطاء من الأرض ليس حولها شيء من الجبال[4].

وقيل أنه اشتراها من عجوز مصمودية كما أنها كانت مزرعة لأهل نفيس[5]فاشتراها يوسف نمنهم بماله الذّي خرج به من الصحراء[6]، وقد إختار الأمير يوسف المكان بين قبيلتي قبيلتي مصمودة وزناتة لإخضاعها ومراقبة تحركاتها العادية ويقول أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي :

لله مراكش الفراء من بلـــــد وجندا أهلها السادات من سكـــــن

إن حلها نازح الأوطان مغترب اسلوه بالأنس عن أهل وعن وطن

بيت الحديث بها أو العيان لها ينشأ التحاسد بيـــــــــن والأذن[7].

---

[1]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 368.

[2]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 173.

[3]- عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص 299.

[4]- الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، د، ط، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل المسيحية، 1962، ص ص 66،67.

[5]- نفيس: تقع في جنوب غرب مراكش، قريبة من أغمات وهي مدينة قديمة أولية حصينة، تعرف بالبلد النفيس، كثيرة الأزهار والثمار حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر. أنظر: محمد علي أحمد، مرجع سابق، ص 255. أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 6. ابن عذارى، مصدر سابق، ج4، ص 123.

[6]- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 107.

[7]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 176.

ونزل بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزال أمواله وسلاحه[1]، وقد كان ابن تاشفين يتحزم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدم تواضعا منه[2] وقد تم بناء مراكش في ثمانية أشهر وأمد المدينة بالماء، فحفر الآبار وجلب الماء من أغمات لأنّها لم تكن تحتوي على الماء.

وكانت لمراكش سبعة عشر بابا[3]، وقد لعب الجبل المجاور لها دورا كبيرا في تلطيف مناخها وفي تخزين المياه الجوفية فيها، لأنّ الثلوج تغطيه مدة ستة أشهر في السنة[4]، وتميزت وتميزت بكثرة البساتين والجنات[5]،واتصلت بذلك بعمارات مراكش لحسن قطرها ومنظرها، وكان بها أعداد قصور لكثير من الأمراء وخدام الدولة، وأزقتها واسعة ورحابها فسيحة ومبانيها سامية وأسواقها مختلفة وكان بها جامع بناه أميرها ابن تاشفين[6].

لم يكن للمدينة سورا طيلة حياة ابن تاشفين[7]، ولقد شهدّت مراكش اهتماما بالغا بإنشاء المساجد فيها والعناية بها وإدخال التحسينات عليها، مثل: جامع الكتبية وجامع القصبة [8] وقبة وقبة البروديين .

ـ البند الأول: قبة البارودیین

تعتبر أروع ما أنتجه الفن المرابطي، وهي تقع بالقرب من الجامع الذّي بناه علي بن يوسف بمراكش، وهذه القبة عبارة عن مبنى مستطيل الشكل مبني بالحجر، تتوج جدرانه من الخارج شرفات مدرجة ويغطي جزءه الأوسط قبة صغيرة مبنية بالآجر و مقواة من الخارج بعروق تقوم على قاعدة مربعة عرض ضلعها 3,80 م، وتبرز بداخلها ثمانية عقود متقاطعة تشبه في تصميمها عقود قبة مماثلة في بيت الصلاة بجامع قرطبة[9].

---

[1]- ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 245.
[2]- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 107.
[3]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 562.
[4]- سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 176.
[5]- زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد وأجبار العباد**، د، ط، د، ن، 1848، ص 73.
[6]- الإدريسي، مصدر سابق، ص ص 67،68.
[7]- أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ص 107.
[8]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 166.
[9]- حمدي عبد، مرجع سابق، ص ص 368، 369.

ـ البند الثاني: مسجد الكتبية

في مراكش يعد من أفضل الإبداع الحرفي لدى القرطبيين في الحفر على الخشب والعاج، وهو لا يختلف عن غيره من المنابر الإسلامية ذات الشكل المحافظ فهو يتألف من درج ينتهي بالمنبر .... [1].

ومن الآثار المنسوبة للمرابطين أيضا: جامع الجزائر، وهو يشبه جامع تلمسان في روعة الفن وأبهة البناء[2]، وزاد من حجم جامع سبتة وزاد فيه أشرف على البحر[3]، وبني جامع جامع حسان برباط الفتح و قصبتها[4].

ـ الفرع الرابع: القلاع و الحصون

اهتم المرابطون بتشديد القلاع والحصون وكانت هذه القلاع والحصون تبنى من الحجر، في المناطق الوعرة حتى لا يستطيع الغزاة الوصول إليها في يسر وسهولة[5]، وكان المرابطون المرابطون يشحنونها بالقوات حتى تصمد للحصار مدة طويلة، وكانوا يعهدون بالدفاع عنها لأحد قادة لمتونة[6]، وقد أكثروا من القلاع وأقاموا صفا من الحصون حول جبال الأطلس لإخضاع المصامدة والسيطرة عليهم، وكانت هذه القلاع تتألف من جدران سميكة غليظة تتخللها أبراج على هيئة نصف دائرة، وتحيط بها الخنادق الواسعة.

وقد تأثر المرابطون بالفن الأندلسي في بنائها كما تأثروا بالفن الإفريقي وقد حصنوا المدن، كما حصنها أهل الأندلس[7]، ومن أشهر قلاع المرابطين في الاندلس: قلعة منتقوط التي تقع على بساتين مرسية، ومن أشهر القلاع بالمغرب: قلعة تاسغيموت التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب شرق مراكش، وعلى بعد نحو عشرة كيلومترات شرق أغمات على

---

[1]- سلمى الخضراء، مرجع سابق، ص 875.
[2]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 452.
[3]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص 58.
[4]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 400.
[5]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 376.
[6]- السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص ص 61، 51.
[7]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 456.

سطح هضبة أطرافها ذات أجراف وعرة شديدة الانحدار، يصعب على الغازين إرتقاؤها، وأسوارها تمتد على حافة الهضبة نفسها[1].

كما بني في مراكش قلعة دار الحجر، كما بني في تلمسان بالمغرب الأوسط قلعة تحرص الزناتيين[2] وبنى أيضا تاودا وآمرجو في المغرب[3].

ـ الفرع الثاني: المنازل والقصور

شهدت المدن المغربية توسعا في بناء المنزل والقصور، وذلك منذ أن تأسست دولة المرابطين، وكان ذلك نتيجة طبيعة الاستقرار السياسي الذي شهدتها البلاد وما صحبه من إزدهار إقتصادي، مما دفع الكثير إلى إستيطان المدن، وهذا أدى بدوره إلى كثرة المنازل[4].

ولم يهمل المرابطون القناطر والجسور، وقد أقاموا بمراكش قنطرة على نهرتانسيفت، وجلبوا المياه من جبال الأطلس[5].

وشهدت مراكش أيضا بناء الفنادق، وكانت مرتبطة بالحركة التجارية بالبلد، حيث أنشأت الفنادق في أنحاء متفرقة من البلاد، ومن ذلك ما أمربه أمير المسلمين ابن تاشفين بمدينة فاس462هـ/1070 م، وكذلك تأسيسها بمدينة مراكش، وكان الفندق ينقسم إلى عدة أمكنة، فهناك مكان للنوم والراحة وأخر لعقد الصلاة للتجار في عقود البيع وغيرها[6].

---

[1]- الصلابي، مرجع سابق، ص 185.
[2]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 228.
[3]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 376.
[4]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص 388، 389.
[5]- حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 453.
[6]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 404.

خاتمة

ـ خاتمة:

وخلاصة القول أنّ دولة المرابطين إتخذت من الجهاد ونشر الإسلام هدفا أساسيا، حشدت له كل إمكانياتها، إتخذته شعارا لها، وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، تحركت قبائل الملثمين من الصحراء إلى السودان جنوبا ثم اتجهت شمالا صوب المغرب الأقصى، حيث فرضت سلطانها وسيادتها بفضل جهود الفقيه عبد الله ابن ياسين ومن جاء بعده من أمراء المرابطين، إلى أنّ ظهر يوسف بن تاشفين البطل المرابطي العظيم، الذّي كانت شخصيته تحمل الكثير من الصفات اللامعة التّي جعلت من حياته نموذجا مثاليا للبطولة والشجاعة.

كذلك يمكن القول أن أروع ما في صفاته،تلك البساطة المؤثرة التّي كانت شعار حياته ،فرغم التطورات السياسية والفتوحات العظيمة، التّي حققها والتّي جعلت من الدولة المرابطية الكبرى في ظله، أعظم دولة قامت في المغرب الإسلامي، بقي على حالته الأولى منذ كان زعيما محليا من زعماء الصحراء، بدويا متقشفا ولم يتأثر طول حياته بأية نزعة من ترف القصور ولا عيشها الناعم ولا مغرياتها المفسدة، إذ كان حازما شجاعا كريما إلى غيرها من الصفات النبيلة التي ذكرناها سابقا،فقد أكسبته حب ومودة الناس.

تركه ابن عمه أبو بكر بن عمر نائبا على المغرب، وعندما رجع وجده قد حقق فتوحات عظيمة، ووحد البلاد وقضى على الفساد ونشر العدل، ممّا جعل الأمير أبو بكر بن عمر يتنازل له عن الإمارة، وهذا بعد توليه الحكم، فواصل فتوحاته وتمكن من توحيد المغرب وجزء من المغرب الأوسط، نظم المدن وأرسى نظم الحكم، شرع في وضع خطط للدولة المرابطية و إنشاء دواوينها ومجالسها وجيوشها ووضع الأمراء و الفقهاء والنواب والقضاة على المدن والقرى.

كما كانت له علاقات خارجية مع دول المغرب والأندلس ودول المشرق والدول الأوروبية منّها ما اتسمت بالود،ومنها ما اتسمت بالعداء، فقد كانت علاقته مع الدولة الزيرية الصنهاجية ذات أبعاد إستراتيجية تعاونية، بسبب المنهج و القرابة التّي بين زعماء الدولتين، أما علاقته مع دولة بني حماد فهي تتسم بالتخوف من الطرفين لأن لكل طرف أهداف توسعية هذا مع دول المغرب.

أما مع دول المشرق فقد كانت له علاقات مع الخلافة العباسية، فقد أعلن ولاءه للخليفة العباسي، أما علاقته مع الدولة الفاطمية في مصر فقد اتسمت بالعداء لاختلاف العقائد والمناهج والمذاهب.

أما مع الدول الأوروبية فقد كانت علاقتهما عدائية من كلا الطرفين.

واستخلصنا أيضا أنّ الأندلس كانت تعاني من أضرار جسيمة، بسبب ضعف ملوك الطوائف في الحكم وتعرض ممالكهم لأطماع النصارى الحاقدين، وسقوطهم بين أيديهم مدينة بعد أخرى لذلك اضطر ملوك الطوائف للاستنجاد بالأمير والقائد المغربي يوسف ابن تاشفين وقد تبنى هذا الاستدعاء المعتمد بن عباد.

استجاب الأمير يوسف لدعوة إخوانه في العقيدة وحرك جيوشه وجنوده وغيرهم إلى الأندلس، ووضع خطة محكمة للقضاء على جيش ألفونسو السادس،وبالفعل نجح في ذلك فقد انتصر المسلمون وانهزم النصارى شر هزيمة في معركة الزلاقة، وحفظ الله الإسلام في الأندلس لقرون بعد تلك المعركة التاريخية، ثم رجع الأمير يوسف ابن تاشفين إلى المغرب وترك الغنائم لملوك الأندلس، لكنهم اختلفوا بعد ذلك فاضطر الأمير يوسف للعودة إلى الأندلس لإصلاح أحوالها وكما ذكرنا أنه مرّ إلى الأندلس أربع مرات، فطلب فقهاء وعلماء المغرب و الأندلس منه ضم الأندلس لحكم المرابطين، وذلك بفتح مدن الأندلس وضم ملوك الطوائف إلى دولة المرابطين العظيمة، وأسر بعض ملوكها المتعاونين مع النصارى وبهذا قضى على مهزلة الطوائف، ويعتبر هذا الانجاز من أعظم أعمال الأمير يوسف بن تاشفين.

وخلاصة هذه الدراسة هو: وجود عدة جوانب حضارية في المغرب و الأندلس على عهد يوسف ابن تاشفين منها:الجانب الاقتصادي الذّي تميز بالتطور والازدهار،فقد ألغى الضرائب وترك ما أجازه الشرع فقط، و اتخذ عملة مرابطية طبع عليها اسمه و اسم الخليفة العباسي، وفي الوسط لا إله إلا الله محمد رسول الله، أما الأنشطة الاقتصادية فتمثلت في: الزراعة والصناعة والتجارة، التي عرفت بدورها تطورا وساهمت في رفع المستوى المعيشي لدولة المرابطين.

أما الجانب الاجتماعي: فقد تميز بوجود عدة عناصر سكانية بالدولة المرابطية منها:البربر والعرب والمولدون والعبيد وأهل الذمة،وكذلك انقسم المجتمع المرابطي إلى ثلاث طبقات اجتماعية مختلفة،فكانت الطبقة الحاكمة تتمتع بالسلطة العليا، ثم تليها الطبقة الوسطى،التّي كانت تضم شرائح اجتماعية مختلفة تمتعت بمستوى معيشي جيد، وأخيرا طبقة العامة التّي كانت تعاني من التهميش وسوء المعيشة.

استخلصنا كذلك أن للمرأة المرابطية دور مميز في المجتمع، إذ شغلت عدة مراكز مهمة وكانت لها مكانة رفيعة في المجتمع.

كما تميز المجتمع المرابطي بعدة مظاهر اجتماعية منها: العادات والتقاليد بعضها كان متوارثا عن الأجيال السابقة والبعض الآخر استحدثت خلال الفترة المرابطية.

ومن بين هذه العادات الزواج، وهو لا يختلف عن المجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى الملابس والزينة فقد تميزت كل طبقة بلباسها الخاص، كما اتخذ اللثام طابعا فريدا عندهم.

وتوصلنا كذلك أن المرابطين اهتموا بالجانب الثقافي، من بينها تأسيس عدة مساجد: جامع القرويين بفاس، المسجد الجامع بتلمسان، وبناء حاضرة مراكش ومساجدها، كقبة البارودیین ومسجد الكبتية. واهتموا أيضا بإنشاء المدارس و القلاع والحصون والمنازل والقصور،ولم يهملوا كذلك القناطر والجسور والفنادق إلى غيرها من المنشآت.

وفي الأخير نرجو أن تكون دراستنا هذه نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر تعمق وتفصيل.

المدحق

الملحق رقم(01): ملوك المرابطين[1]

يحيى بن إبراهيم الجدالي
يحيى بن عمر اللمتوني } قبل سنة ٤٤٧ = ١٠٥٥

١ — أبو بكر بن عمر اللمتوني (توفي سنة ٤٨٠) ... ٤٤٨ = ١٠٥٦

٢ — يوسف بن تاشفين ... ... ٤٨٠ = ١٠٧٨

٣ — علي بن يوسف ... ... ٥٠٠ = ١١٠٦

٤ — تاشفين بن علي (توفي سنة ٥٤٠) ... ... ٥٣٧ = ١١٤٢

٥ — إبرهيم بن تاشفين بن علي ... ... ٥٤٠ = ١١٤٥

٦ — إسحق بن علي بن يوسف (توفي سنة ٥٤١) ... ٥٤٠ = ١١٤٥

يحيى بن غانية (آخر ولاة المرابطين بالأندلس توفي سنة ٥٤٣) .

[1]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 100.

الملحق رقم(02): بلاد المغرب في عصر المرابطين[1]

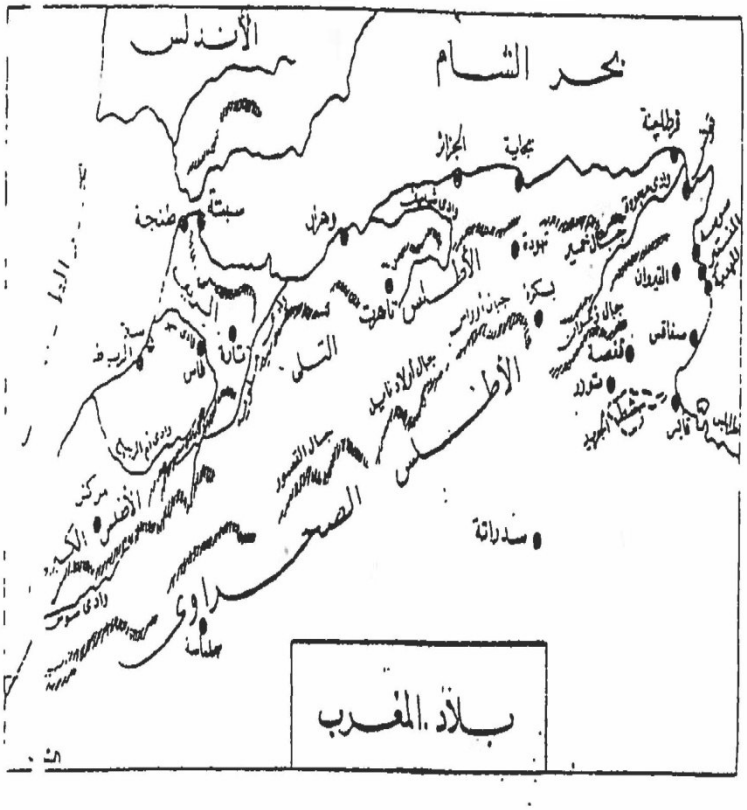

[1]- حسين مؤنس، **الموسوعة**، ص 404 .

الملحق رقم(03): جزيرة الأندلس في عصر ملوك الطوائف[1]

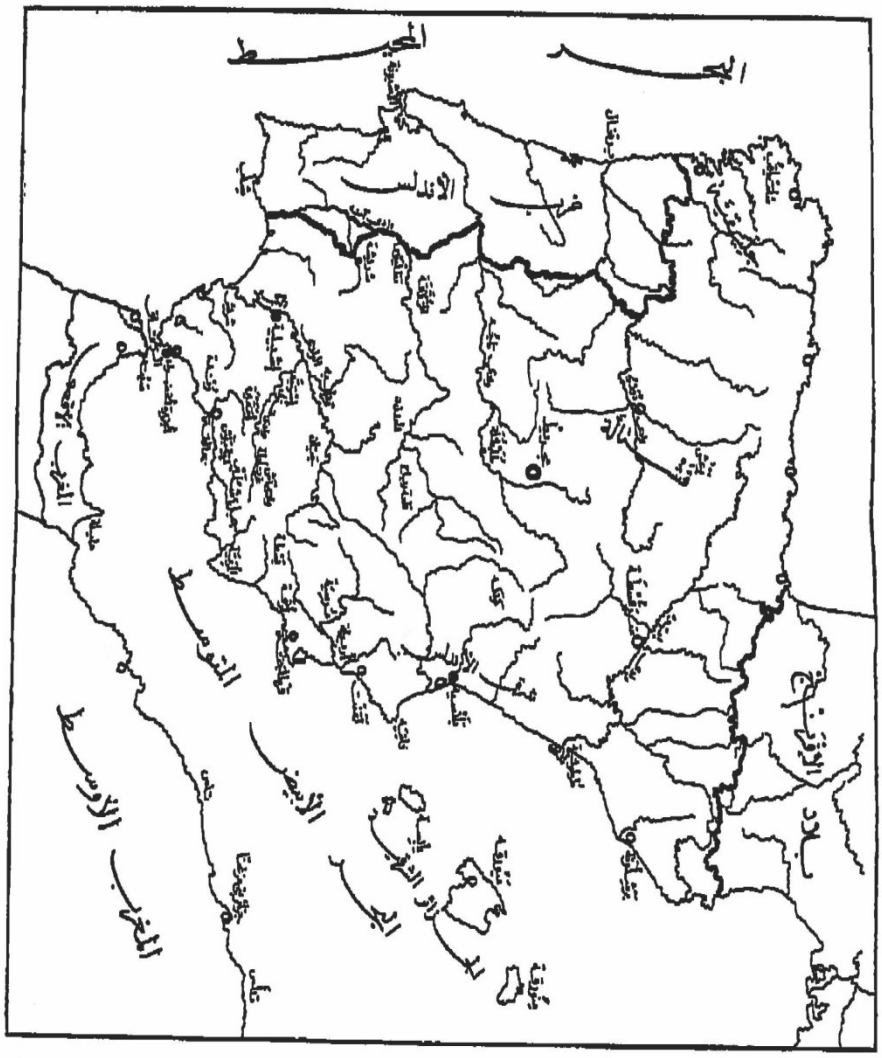

[1]- عبد الله بن بلكين، مصدر سابق، ص242.

الملحق رقم (04): الموقع الجغرافي للزلاقة[1]

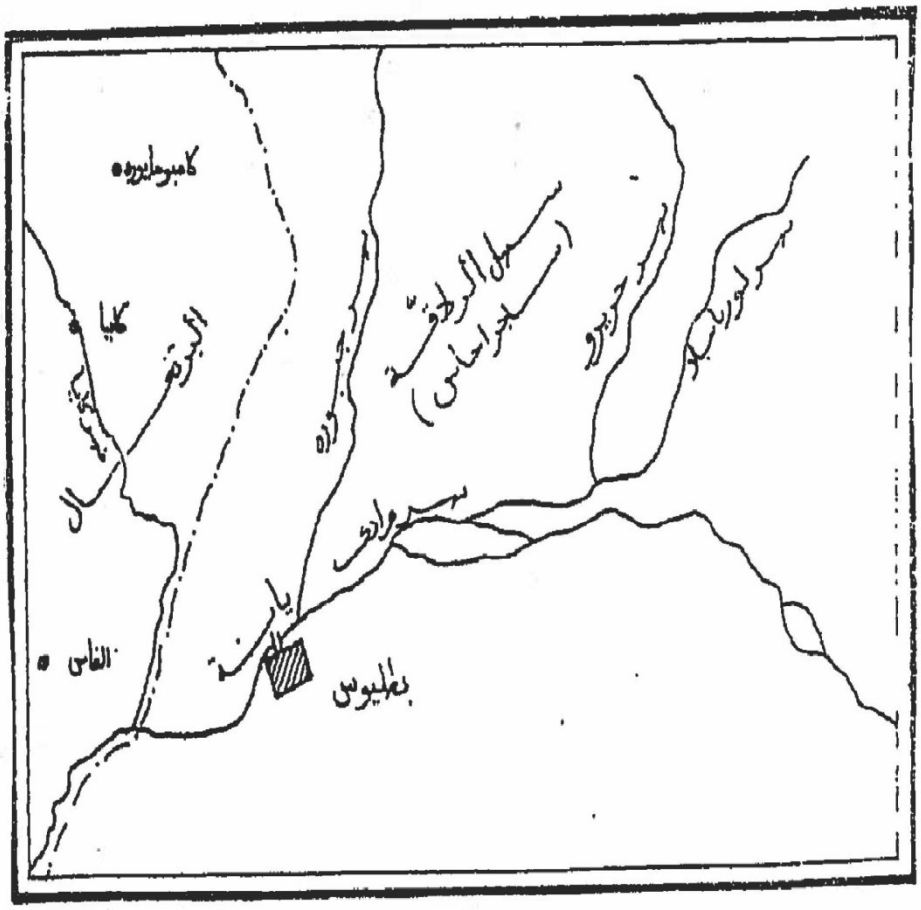

[1]- حمدي عبد المنعم محمد حسن، مرجع سابق، ص450.

الملحق رقم(05): الأندلس في عصر المرابطين[1]

[1]- حسين مؤنس، **الثغر الأعلى**، ص60.

الملحق رقم (06): الدولة المرابطية الكبرى الكبرى عقب وفاة يوسف بن تاشفين في سنة 500 هـ [1]

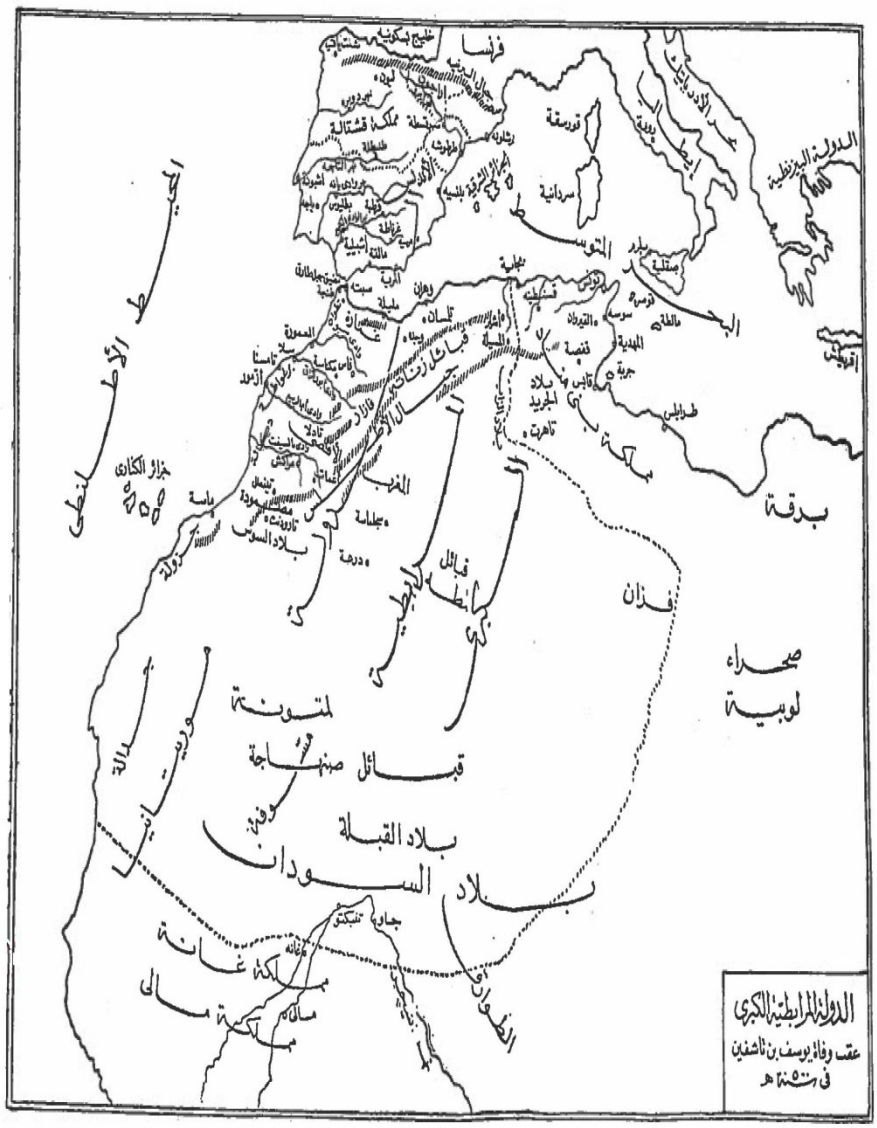

[1]- محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 29.

الملحق رقم(07): أسوار مراكش و أبوابها في عهد المرابطين[1]

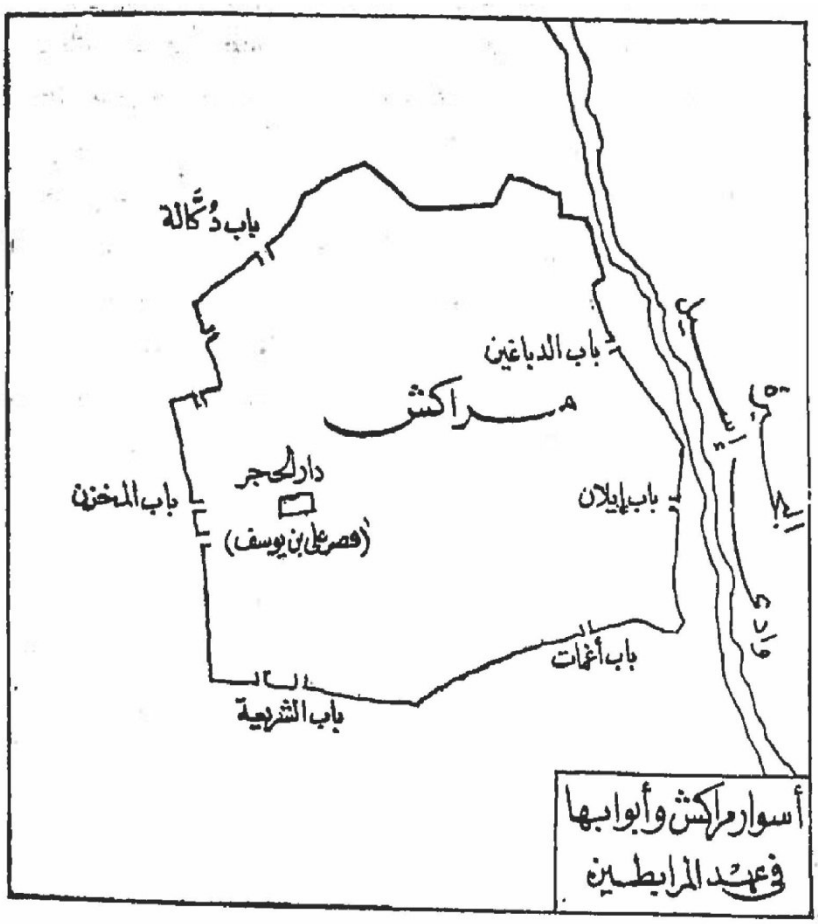

[1]- محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 193.

الملحق رقم(08): الآثار المعمارية لدولة المرابطين[1]

أ ـ مئذنة جامع القرويين في فاس [1]

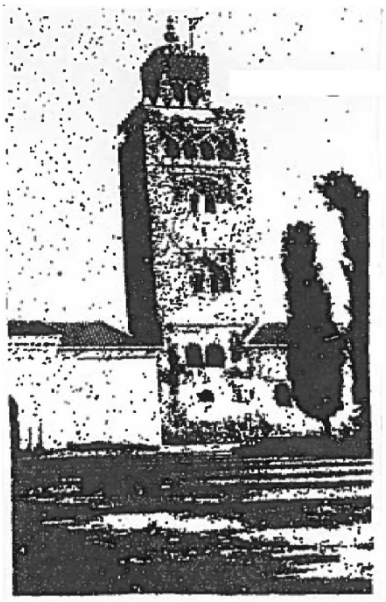

ب ـ مئذنة جامع الكتيبة بمراكش[2]

ج ـ السكة على عهد يوسف بن تاشفين[3]

د ـ قبة المحراب المسجد الجامع بتلمسان[4]

[1]- سيف الدين الكاتب، **أطلس تاريخ الحضارات**، د، ط، دار العزة و الكرامة للكتاب، بيروت، 2014، ص 56.
[2]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص147.
[3]- محمد الميلي، مرجع سابق، ص 293.
[4]-عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 150.

البيبليو غرافيا

أولا: قائمة المصادر:

أ ـ القرآن الكريم:

1- سورة البقرة، ـالآيةـ15.

2- أل عمران، ـالآيةـ63.

3- الأنفال، ـالآيةـ181.

4- التوبة، ـالآيةـ193.

5- الإسراء، ـالآيةـ290.

6- النمل، ـالآيةـ380.

7- غافر، ـالآيةـ473.

8- القمر، ـالآيةـ530.

ب ـ المصادر العربية:

1. ابن الخطيب لسان الدين، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، ط2، جميع الحقوق محفوظة لدار المكشوف، بيروت، لبنان، 1959م.
2. ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، د، ط، مج 4، ط1، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانكي للنشر، القاهرة، 1988م.
3. ابن الخطيب لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، د، ط، تح:أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنسر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م.
4. ابن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون المسمى"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"**، د، ط، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2000م، 1431هـ.

5. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان**، د، ط، تح: إحسان عباس، مج7، دار صادر بيروت، د، س.
6. الإدريسي الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، د، ط، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع برلين المسيحية، 1962م.
7. البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الروعيني البغدادي، **معجم البلدان**، د، ط، مج 2، دار صادر بيروت، 1397هـ، 19777م.
8. البكري أبي عبيد، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، د، ط، مكتبة المثنى، بغداد، د، س.
9. بلكين الأمير بن عبد الله، **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة"469-483هـ"المسماة بكتاب"التبيان"**، تحقيق: ليفي بروفنسال، د، ط، نشر دار المعارف بمصر، 1955م.
10. البلنسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الفضاعي المعروف " بابن الأبار"، **التكملة لكتاب الصلة**، د، ط، "طبع بالمطبعة الشرقية للأخوين بونطايابي رقاق بيليسي ، ع3، بالجزائر، 1337هـ، 1919م.
11. البيدق أبى بكر، **الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح: عبد الوهاب بن المنصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1971.
12. التلمساني أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ط3، ج2 ، دار صادر بيروت، 1408هـ، 1988م،
13. الحنبلي ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرنؤوط، وتح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، د، س.
14. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، د، ط، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، ج2، دارالكتاب، الدار البيضاء، 1954م.
15. الشنتريني أبي الحسن علي بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، د، ط، تح: إحسان عباس، مج1، ق 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ،19997م.

16. الطرابلسي عبد الله محمد بن خليل غلبون، **تاريخ طرابلس الغرب" التذكار قيمة ملك طرابلس وما كان بها من أخبار"**، د، ط، تح: الطاهر أحمد الزاوي ا الطرياسي، تر: أحمد بن عبد الله الدائم الأنصاري الطرابلسي، المطبعة التيلفية، القاهرة، 1349هـ.

17. عبد الواحد الشيباني أبي الحسن علي بن آبي الكرم محمد بن عبد الكريم، المعروف "بابن الأثير الجزري"، **الكامل في التاريخ**، د، ط، مج8، راج: الدكتور محمحد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

18. الفاسي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د، ط، صورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

19. القزويني زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، د، ط، د، ب، 1848م.

20. القلقشندي أبا العباس أحمد بن علي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، ط2، تح: إبراهيم الأبياري، الناشرون دارالكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ، 1982م.

21. القيرواني محمد بن أبي القاسم الرعيني، المعروف بان أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، طبعة الدولة التونسية، بحاضرتها المحلية، 1286هـ.

22. مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تر: لسان الدين الخطيب، ط1، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، د، س.

23. مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والشر، 2005م.

24. المراكشي ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس**، تح: إحسان عباس، ج4، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983.

25. المراكشي عبد الواحد، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1998م.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ ـ المراجع العربية:

1- ابن سعيد، **المقتطف في أزهار الطرف**، د، ط، تح: السيد حنفي، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، 1983م.

2- أحمد حسن خضيري، **علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب**، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د، س.

3- أرسلان شكيب، **آخر ملوك سراج"خلاصة تاريخ الأندلس"**، د، ط، مطبعة المنار بمصر، 1334هـ، 1965م.

4- بوتشيش إبراهيم القادر، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي**، د، ط، بيروت، دار الطليعة، 1998م.

5- بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة للطباعة والشر، بيروت، 1993م.

6- جاسم ليث سعود، **ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ**، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1408هـ-1988م.

7- الجمل شوقي عطا الله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1977م.

8- الجيوسي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، ط1، حقوق الطبع محفوظة للمركز، بيروت، 1998م.

9- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج4، دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1416هـ، 1996م.

10- حسن الحاج حسن، **حضارة العرب في العصر الأموي**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1414هـ-1994م.

11- حسن حمدي عبد المنعم، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د، ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

12- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس"عصر المرابطين والموحدين"**، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، 1980م.

13- الحميدي عبد العزيز بن عبد الله، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**، د، ط، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية، 2004م.

14- حميدي مليكة، **المرأة المغربية في عهد المرابطين"448-541هـ-1056-1146م"**، د، ط ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الأبيار، الجزائر، 2011م.

15- دندش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشرالإسلام في غرب إفريقيا430-515هـ، 1038-1121م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ-1988م.

16- الذنون عبد الحكيم، **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ، 1988م.

17- رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

18- الروضان عبد عون، **موسوعة تاريخ العرب**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الأردن، 2004م.

19- زينب نجيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج2، ط1، دار الأمير للنشر ، لبنان، 1415هـ-1995م.

20- السرجاني راغب، **قصة الأندلس**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، 2001م.

21- سويداني طارق، **الأندلس التاريخ المصور**، ط1، شركة الإبداع الفكري للنشر ، الرياض، 2005م.

22- السيد محمود، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، د، ط، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2004، 1999م.

23- الصلابي علي محمد، **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، مصر 2006م.

24- الصلابي محمد محمد علي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط2، مكتبة الإيمان بالمنصورة، 2006م.

25- ضيف شوقي، **تاريخ الأدب العربي عصر لدولة والإمارات**، ط1، دار المعارف للنشر ، القاهرة، د، س.

26- طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، د، ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،2001م.

27- طه جمال، **الحياة الإجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي"عصر المرابطين والموحدين"**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، 2004م.

28- طه ذنون عبد الواحد، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004م.

29- عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر ملوك الطوائف والمرابطين**، دار الشرق للتوزيع والنشر، عمان، 1997.

30- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد"صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"**، ط1، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411هـ، 1991م.

31- عبد الرؤوف عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**، الناشر مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

32- عبد الله بن العزيز، **تاريخ المغرب القديم والوسيط**، د، ط، مكتبة السلام ومكتبة المعارف للنشر، المغرب، د، س.

33- عفيف الدين اليافعي، **مرآة الجنان وعبر اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط2، ج3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د، س.

34- عميرة الظبي بن أحمد بن يحي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، د، ط، دار الكتاب العربي، 1967م.

35- عنان عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس"دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي"**، ط4، مكتبة الخانكي للنشر، القاهرة، 1998م.

36- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1990م.

37- عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي و الحضاري لجبل نفوسة في القرنين 2و3هـ**، د، ط، منشورات مؤسسة طاولت الثقافية سلسلة الأبحاث التارخية،2011م.

38- العيادي أحمد المختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، د، ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د، س.

39- الكاتب سيف الدين، **أطلس تاريخ الحضارات**، د، ط، دار العزة و الكرامة للكتاب، بيروت، 2014.

40- كحالة محمد رضا، **معجم المؤلفين**، د، ط، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت، دون سنة.

41- كحيلة عباد، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م، 1418هـ.

42- محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين**، د، ط، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، د، س.

43- مصطفى أبو كمال، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال توازن الونشريسي**، د، ط، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

44- مصطفى شاكر، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

45- موسى عزّ الدّين أحمد موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر، بيروت، القاهرة، د، س.

46- مؤنس حسين، **الثغر الأعلى" الأندلس في عصر المرابطين"**، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد الظاهر، 1413هـ،1992 م.

47- مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط2، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 2004م.

48- مؤنس حسين، **موسوعة تاريخ الأندلس**، ج2، ط1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م.

49- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د، س.

50- نصر الله سعدون عباس، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1985م.

51- هارون عبد السلام، **معجم مقيدات ابن خلكان**، ط1، الناشر مكتبة الخانكي، القاهرة، 1407هـ، 1987م.

ب ـ المراجع الأجنبية:

1- جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، راج: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

2- رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي، ج3، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م.

3- سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، تح: البعليكيني، ط1، دار للملايين، بيروت،1967.

4- كولان، **الأندلس**، تر: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة،1980 .

5- مونتغري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، ط2، تر: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1998.

6- يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر: محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ، 1996م،

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- عيسى بن الذيب، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية**، رسالة دكتوراه، "كلية العلوم الإنسانية و الجتماعية"، ق التاريخ، الجزائر1429-1430هـ، 2008 -2009م.

2- الدوسري مبارك بن وقيان، **أسد المرابطين يوسف ابن تاشفين"شخصية قيادية إسلامية"**، رسالة دكتراه، جامعة المملكة العربية السعودية،محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية ،قسم الادارة والتخطيط التربوي،1434 هـ،2013 م.

الفهارس

ـ فهرس الأعلام:

ـ أ ـ

- ـ أبو عبد الله محمد تيفاوت اللمتوني:9، 10.
- ـ الأثير بن بطين بن تيولوتان: 8.
- أبا بكر بن زيدون: 50.
- إبراهيم الجدالي: 9.
- إبراهيم بن إسحاق اللمتوني: 61.
- إبراهيم بن توقورت: 19.
- إبراهيم بن يحيي: 10.
- إبن خلكان: 53.
- إبن رشيق: 58، 62.
- إبن شالب اليهودي: 48.
- إبن فاطمة: 32، 62.
- ابن مجاهد العامري: 62.
- أبو بكر بن عمر: 15، 16، 17، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 30، 31، 34، 40، 69، 79.
- أبو بكر محمد بن سليمان القلاعي الاشبيلي: 34.
- ابو عبد الله محمد بن عمر: 88.
- أبوا علي الحسن بن رشيق: 4.

الفهرسة:

- أبوعمران الفاسي: 10، 11.
- أبى عامر: 63.
- أبي بكر بن تاشفين: 56.
- أبي زرع: 19، 30، 51، 67.
- أحمد المستظهر بالله: 40.
- أحمد بن هود: 39.
- إسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون: 47.
- إفريقش بن أبرها ذا المنار: 7 .
- ألفونسو السادس: 38، 40، 47، 48، 49، 52، 53، 54، 55، 57، 59، 60، 61، 62، 68.
- الجوهر بن سكن: 13.
- الرايس بن شداد بن المنطاط: 7.
- الرشيد ابن عباد: 49.
- الطاهر بن تميم بن تاشفين: 31، 64.
- الطرطسي: 58.
- الغزالي: 58.
- الكنبيطور: 48، 57، 62.
- المتنبي: 53.
- المتوكل بن الأفطس: 60، 62.
- المعتصم بن صمادح: 61، 62.
- المعتمد بن عباد: 42، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 57، 58، 60، 61.
- المعز بن يوسف: 28، 51.

- **المنصور بن تاشفين: 38.**
- **الناصر بن عناس الحمادي: 37.**

ــ ب ــ

- **باديس بن المنصور: 37.**
- **بكار بن إبراهيم: 26.**

ــ ت ــ

- **تاشفين بن تنيغمر: 32.**
- **تميم بن المعز بن باديس:** 38.
- **تميم بن يوسف:** 31، 32.
- **تميم:** 8.

ــ ج ــ

- **جرور الحشمي: 60.**
- **جوهر بن محمد: 45.**

ــ ح ــ

- **حماد بن بلكين: 37.**
- **حمير بن سبأ: 7.**

ــ د ــ

- **داود بن عائشة: 32، 61، 62.**

ــ ز ــ

- **زاوي بن زيري الصنهاجي**
- **زينب النفزاوية: 22، 23.**

ــ س ــ

- سكوت البرغواتي: 27.
- سير بن أبي بكر اللمتوني: 23، 31، 32، 33، 56، 59، 60.

ــ ص ــ

- صالح بن عمران: 27.

ــ ع ــ

- عبد الجليل بن وهبون: 54.
- عبد الرحمن بن أسبط: 33.
- عبد العزيز البكري: 45.
- عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عامر: 46، 58.
- عبد الله ابن الحاج: 32، 60.
- عبد الله ابن بلكين: 59.
- عبد الله بن القاسم الفهري: 46.
- عبد الله بن فرج اليحصبي: 48.
- عبد الله بن محمد بن الأفطس: 46.
- عبد الله بن ياسين الجزولي: 11، 12، 13، 14، 15، 16، 19، 21، 29.
- عبد الملك الاوسي: 63.
- عبد شمس بن وائل بن حمير: 7 .
- عقبة بن نافع: 9.
- علي بن يوسف إبن تاشفين: 29، 64، 86، 89.
- عمر بن سليمان المسوفي: 23، 32.

ــ ف ــ

- فاطمة بنت سير: 19.

ـــ م ـــ

- مالك بن عباد: 61.
- محمد ابن عبد الغفور: 33.
- محمد بن اسماعيل: 45.
- محمد بن تميم الجدالي: 23.
- محمد بن ليون: 57.
- محمد بن هود: 45.
- مدرك التلكاني: 23.
- مزدلي: 62.
- مسعود بن وانودين الزناتي المغراوي: 14، 15.
- معنصر المغراوي: 26، 27.
- معين بن صمادح التجيني: 46، 60.
- مهدي الكزنائي: 26.
- مهدي بن تولي اليحفشي: 17.

ـــ و ـــ

- وجاج بن زلوا اللمطي الصنهاجي: 11.

ـــ هـ ـــ

- هذيل بن عبد الملك بن رزين: 46.
- هلال بن أبي قرة بن دوناس: 46.

ـــ ي ـــ

- يتولوثن بن تيكلان الصنهاجي اللمتوني: 8، 9.
- يحيي بن إبراهيم الجدالي: 12، 13، 14، 19.
- يحيي بن تلاكاكين اللمتوني: 14.

- يحيي بن عمر: 14، 15، 16، 30.
- يزيد الراضي ابن المعتمد: 60.
- يوسف بن تاشفين: 16، 17، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 42، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 67، 68، 69، 71، 72، 74، 77، 78، 79، 81، 85، 87، 88، 89، 91.

ـ فهرست القبائل:

✓ ـ المغرب:

ـــ أ ـــ

- أوربة: 77.

ـــ ب ـــ

- البربر: 7، 12، 17، 77، 79.
- بني رهينة: 27.
- بني زيري"الزيريين": 46، 47.
- بني مراسن: 27.
- بني مكود: 27.
- بني هلال: 35، 37، 50، 77.
- بني وارث الصنهاجية: 9.
- بني يفرن الزناتيين: 17، 27.

ـــ ج ـــ

- جدالة: 7، 8، 9، 14، 23، 79.

ـــ ز ـــ

- زناتة: 16، 17، 23، 26، 27، 28، 32، 34، 46، 67، 77، 88، 91.

- زواغة: 26.
- الزيريين: 7، 10، 37، 38.

ـــ ص ـــ

- صدينة: 26.
- صنهاجة:7، 8، 9، 14، 19، 23، 33، 34، 37، 44، 46، 49، 77، 79، 81.

ـــ ك ـــ

- كدالة: 14، 31.

ـــ ل ـــ

- لماية: 26.
- لمتونة: 7، 8، 9، 14، 17، 19، 23، 24، 29، 30، 31، 32، 33، 38، 39، 40، 45، 46، 79، 90.
- لمطة: 7، 68، 77، 79.
- لواتة: 17.
- لواهة: 26.

ـــ م ـــ

- مداسة:7.
- مسراتة:7، 8.
- مسوفة:7، 14، 79.
- المصامدة: 8، 11، 16، 27، 32، 34، 77، 90.
- مغراوة: 23.
- مكناسة: 17، 26، 27، 32، 68، 69، 71، 75، 76، 77.
- مالقة: 68.

ـــ ن ـــ

- نفزة: 77.
- نفوسة: 77.

ـــ و ـــ

- وادي نون: 19.

ـــ هـ ـــ

- هوارة: 8، 77.

✓ ـ الأندلس:

ـــ ب ـــ

- بنو الأفطس: 46، 47، 62.
- بنو البكري: 45، 47.
- بنو تميم: 77.
- بنو جهور: 45.
- بنو ذي نون: 47، 62.
- بنو رزين: 46.
- بنو سهل: 77.
- بنو صمادح: العامريون: 46، 47.
- بنو عباد: 45.
- بنو عدّي: 77.
- بنو هاشم: 77.
- بنوالقاسم: 46.
- بني هود: 39، 45، 78.
- بني يحيي: 47.

- بنو يفرن: 17، 23، 46.

ـ فهرست الأماكن و المدن

ـــ أ ـــ

- أدغشت: 9، 74، 75.
- الازهر الشريف: 68.
- أزيلي: 70.
- الاسبان: 30، 39، 41، 55، 64، 65، 70،71، 77.
- إشبيلية: 44، 45، 46، 48، 55، 60، 61، 68، 73، 75، 76.
- الاطلس الاوسط: 71.
- أغمات: 16، 17، 23، 32، 60، 68، 70، 75، 76، 88، 91.
- إفريقية: 7، 10، 57، 62، 64، 90.
- إقليش: 57.
- أم الربيع: 70، 74.
- الأندلس: 8، 10، 11، 16، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 44، 45، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 60، 62، 63، 64، 65، 67، 72، 73، 76، 77، 78، 79، 82، 90.
- إيجلي: 70.

ـــ ب ـــ

- بجاية: 37، 62.
- البحر الابيض المتوسط: 28، 36، 39، 71، 74.
- برشلونة: 48.
- البروديين: 85، 89.
- بشكنش: 48.
- بطليوس: 46، 54، 60، 62، 75.

- بلنسية: 32، 36، 45، 48، 62، 63، 68.
- بني أمية: 77.
- البونة: 63.
- البصرة: 70.

ـــ ت ـــ

- تادلا: 32.
- تادلة: 70، 76.
- تارودانت: 70.
- تامسنا: 32.
- تطيلية: 45.
- تلمسان: 28، 31، 32، 38،68، 69، 70، 71، 74، 75، 85، 87، 88، 90، 91.
- تنس: 28.

ـــ ج ـــ

- جامع القرويين: 85، 86.
- جامع القصبة: 89.
- جامع الكتبية: 89، 90.
- جامع حسان: 90.
- جبال درن: 9، 75.
- جبال غياثة: 27.
- جبل فزاز: 75.
- جبل علوان: 27.
- الجزائر: 64، 85، 90.
- جزرالبليار: 36.
- الجزيرة الخضراء: 51، 52، 68.
- جزيرة طريف: 48.

- جلاقة: 48، 52.
- جبال الأطلس: 91.

ـ ح ـ

- الحجاز: 40.
- حصن المدور: 61.
- حصن لبيط: 57، 58، 59.
- حصن مغلية: 26، 77.
- الحمادية: 37، 38، 56.

ـ د ـ

- دانية: 62، 68.
- داي: 70.
- درعة: 15، 32، 74.

ـ ر ـ

- الروم: 52.
- رندة: 46.
- رشقة: 45.

ـ ز ـ

- الزاب: 52.
- الزلاقة: 30، 31، 34، 35، 38، 39، 54، 71، 78.

ـ س ـ

- سبتة: 27، 28، 32، 36، 56، 60، 68، 70، 72، 88، 90.
- سجلماسة: 14، 16، 32، 68، 79، 70، 74، 75.

- سرقسطة: 39، 45، 48، 52، 55، 59، 63، 64، 68، 77، 79.
- سلا: 68.
- سنتمرية: 63.
- السنغال: 9، 13.
- السهلة: 63.
- السودان: 8، 9، 13، 14، 15، 16، 22، 40، 74، 75.
- السوس الاقصى: 11،
- السوس: 16، 31، 32، 70، 73 .

ــ ش ــ

- شاطبة: 62، 68.
- شبونة: 62.
- شذونة: 48.
- شريس: 68.
- الشلف: 28.
- شنترين: 62.
- شنتمرية: 48.

ــ ص ــ

- الصحراء: 7، 8، 11، 14، 15، 17، 19، 21، 22، 23، 25، 32، 35، 40، 42، 45، 46، 81، 88.
- صفروا: 26، 74، 76.

ــ ط ــ

- طرطوشة: 45.
- طليطلة: 39، 44، 47، 48، 59، 75.
- طنجة: 27، 28، 32، 36، 68، 70، 72.

ـ ع ـ

- العباسية: 30، 40.

ـ غ ـ

- غانة: 9، 75.
- غرناطة: 32، 45، 46، 61، 63، 68.
- غمارة: 26، 27، 34.

ـ ف ـ

- فاس: 26، 27، 31، 68، 70، 71، 74، 75، 76، 85، 87، 91.

ـ ق ـ

- القبلة: 52.
- قرطبة: 44، 48، 57، 60، 61، 63، 75، 67، 87، 88، 90.
- قشتالة: 38، 44، 47، 48، 57، 68
- قلعة تاسغيموت: 90.
- قلعة دار الحجر: 91.
- قلعة لورقة: 57.
- قلعة مزوار: 70.
- قلعة منتقوط: 90.
- القيروان: 10، 87.
- قلعة فزاز: 26، 27، 32.

ـ ك ـ

- كرت: 70.

ـ ل ـ

- لاردة: 45.

- ليون: 44، 48.
- لخم: 45.

ـــ م ـــ

- المحيط الاطلسي: 71، 74.
- المحيط الاطلنطي: 44.
- مدرسة الصابرين: 87.
- مراكش: 31، 32، 60، 63، 68، 69، 70، 76، 88، 89، 90، 91.
- مربيطور: 63.
- مرسية: 58، 61، 68، 90.
- المرية: 46، 47، 58، 60، 61، 62، 68.
- مسجد ابن حنين: 86.
- المسجد الجامع بتلمسان: 87، 88.
- مسجد الحوراء: 86.
- مسجد زقاق الماء: 86.
- مسجد صريانة: 86.
- المشرق: 9، 10.
- المغرب الادنى: 7، 10، 38.
- المغرب الاقصى: 16، 21، 22، 27، 28، 31، 33، 69، 70، 71، 73، 74، 77، 85، 87.
- المغرب الاوسط: 7، 23، 28، 37، 91.
- المغرب:7، 8، 10، 11، 17، 22، 23، 26، 27، 28، 30، 31، 32، 34، 36، 51، 55، 56، 57، 58، 64، 65، 66، 67، 69، 70، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 79، 82، 86، 87، 90، 91.
- مليلة: 28.
- المنارة: 63.
- موريتانيا: 7.

ـــ ن ـــ

- نافار: 45.
- نبلونة: 52.
- نفيس: 11، 69، 88.

ـــ و ـــ

- واد سبوا: 74.
- وادي الحجارة: 48.
- وادي ملوية: 23.
- وبدة: 57.
- وبرة: 62.
- وجدة: 28، 74، 75.
- ورغة: 27.
- وهران: 28.

الموضوع: **الصفحة**

مقدمة: .....أ - هـ

الفصل التمهيدي: لمحة تارخية عن الدولة المرابطين قبيل تولية يوسف بن تاشفين..7- 17

المبحث الأول: الجذور التاريخية للمرابطين.....7-11

المبحث الثاني: دور عبد الله بن ياسين 430-451هـ.....12-15

المبحث الثاني: دور الأمير أبو بكر بن عمر.....16-17

الفصل الأول: يوسف بن تاشفين بالمغرب "453-500هـ".....19-42

المبحث الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين و توليه الحكم.....19-25

المطلب الأول: التعريف بيوسف بن تاشفين.....19-22

الفرع الأول: نشأته و نسبه.....19

الفرع الثاني: صفاته و أخلاقه.....20-21

الفرع الثالث: تحصيله العلمي..... 21

الفرع الرابع: زواجه من زينب النفزاوية..... 22

المطلب الثاني: تولي يوسف بن تاشفين الحكم..... 23-25

المبحث الثاني: سياسة يوسف بن تاشفين الداخلية..... 26-36

المطلب الأول: توحيد المغرب..... 26-28

المطلب الثاني: النظام الإداري..... 29-34

الفرع الأول: تطبيق النظام الوراثي بعد النظام الشوري..... 29

الفرع الثاني: لقب أمير المسلمين..... 30-31

الفرع الثالث: استحداث منصب نائب الأمير..... 31-32

الفرع الخامس: الأنظمة الإدارية..... 32
البند الأول: الوزارة..... 32
أ- وزراء عسكريون 33
ب - وزراء كتاب..... 33
البند الثاني: الكتابة..... 33-34
المطلب الثالث:النظام العسكري..... 34-36
الفرع الأول: الجيش..... 34-35
الفرع الثاني: الأسطول.....36
المبحث الثالث: سياسة يوسف بن تاشفين الخارجية..... 37-42
المطلب الأول: علاقته مع دول المغرب و الأندلس..... 37-39
الفرع الأول: علاقته مع دول المغرب..... 37
البند الأول: علاقته مع دولة بني حماد..... 37-38
البند الثاني: علاقته مع بني زيري في المغرب الأدنى..... 38
البند الثالث: علاقته مع ملوك الطوائف.....39
المطلب الثاني: علاقات يوسف بن تاشفين مع دول المشرق..... 40-41
الفرع الأول: علاقاته مع الخلافة العباسية..... 40
الفرع الثاني: علاقاته مع الدولة الفاطمية..... 41
المطلب الثالث: علاقات يوسف بن تاشفين مع الدول الأوروبية 41-42
الفرع الأول: علاقته مع الإسبان..... 41-42
الفصل الثاني: يوسف بن تاشفين بالأندلس 479-500 هـ.....44-65
المبحث الأول: أوضاع الأندلس قبيل الاستنجاد 422-478 هـ.....44-50
المبحث الثاني: مرور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس..... 51-59

أـ الاستنجاد.....51-52
ب ـ العبور الأول.....52-56
ج ـ العبور الثاني..... 52-59
د ـ العبور الثالث.....59
المبحث الثالث:ضم الأندلس و تنظيمها.....60-65
المطلب الأول: ضم الأندلس.....60-63
المطلب الثاني: تنظيم الأندلس..... 63-65
الفرع الأول: الجواز الأخير..... 64
الفرع الثاني: وفاته.....64-65
الفصل الثالث: الجوانب الحضارية في المغرب و الأندلس على عهد يوسف بن تاشفين.....67-91
المبحث الأول: الجانب الاقتصادي..... 67-76
المطلب الأول: النظام المالي.....67-69
الفرع الأول: السياسة الضريبية..... 67
الفرع الثاني: وفرة الدخل المالي..... 67-68
الفرع الثالث: السكة (العملة) 68-69
المطلب الثاني: الأنشطة الاقتصادية.....69-76
الفرع الأول: الزراعة..... 69
البند الأول: المحاصيل الزراعية..... 69
أـ القمح..... 69
ب ـ الشعير..... 70
ج ـ الذرى و أنواع أخرى من الحبوب..... 70
د ـ القطن.....70

و ـ قصب السكر.....70
البند الثاني: الغابات.....70
البند الثالث: الثروة الحيوانية.....71
البند الرابع: الثروة السمكية..... 71
الفرع الثاني: الصناعة..... 71-72
البند الأول: أهم الصناعات..... 72
أ ـ الصناعة الحربية..... 72
البند الأول: الصناعات الزراعية..... 73
أ ـ صناعة استخراج الزيتون..... 73
ب ـ صناعة السكر..... 73
ج ـ صناعة النسيج..... 73
د ـ الصناعات الخشبية.....73-74
الفرع الثالث: التجارة..... 74
البند الأول: الطرق التجارية.....74
أ ـ طرق المغرب.....74-75
ب ـ طرق الأندلس.....75-76
البند الثاني: المراكز التجارية..... 76
أ ـ مراكش..... 76
ب ـ فاس..... 76
ج ـ مدينة صفروا..... 76
المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي..... 77- 84
المطلب الأول: عناصر المجتمع المرابطي..... 77-79

الفرع الأول: البربر و العرب..... 77
الفرع الثاني: المولدون..... 77-78
الفرع الثالث: العبيد..... 78-88
الفرع الرابع: أهل الذمة..... 78-79
المطلب الثاني: طبقات المجتمع المرابطي..... 79-82
الفرع الأول: الطبقة الحاكمة..... 79-80
الفرع الثاني: الطبقة الوسطى..... 80
الفرع الثالث: طبقة العامة..... 80
الفرع الرابع: دور المرأة في المجتمع المرابطي.....81-82
المطلب الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية..... 82-84
الفرع الأول: العادات و التقاليد 82
البند الأول: الزواج..... 82-83
البند الثاني: الملابس و الزينة..... 83-84
المبحث الثالث: الجانب الثقافي..... 85-91
المطلب الأول: الأثار المعمارية.....85-91
الفرع الأول: فاس.....85
البند الأول: جامع القرويين.....86
البند الثاني: المدارس.....87
الفرع الثاني: تلمسان..... 87
البند الأول: المسجد الجامع بتلمسان..... 87-88
الفرع الثالث: مراكش..... 88-89
البند الأول: قبة البارودیین.....89-90

البند الثاني: مسجد الكتيبة.....90
الفرع الرابع: القلاع و الحصون.....91-90
الفرع الخامس: المنازل و القصور.....91
خاتمة.....95-93
الملاحق.....104-97
البيبليوغرافيا.....113-106
الفهارس.....135-115
أ ـ فهرسة الأعلام.....120-115
ب ـ فهرسة القبائل 122-120
ج- فهرسة الأماكن و المدن.....129-123
د- فهرس الموضوعات.....135-130